الباب الثاني

ابن المقرب
حياته وشعره واتجاهاته

الفصل الأول
حياة ابن مقرب

هو جمال الدين أبو الحسن علي بن مقرب بن منصور بن مقرب بن غريس العيوني، ولد حوالي سنة ٥٧٢ هـ، في بلدة العيون المعروفة، بالأحساء وتوفي حوالي سنة ٦٣٠ هـ[١].

ومن المدهش أن ابن مقرب حظي برؤية شعبية بين العامة، كما يرويها الشاروني: «قرب أحد الآبار بنى قصراً فخماً لا مثيل له عند أحد في عشيرته، لكنه جعل أساس القصر ملحاً. ثم أقام ساقية على البئر قرب الأساس. واحتفالاً بالانتهاء من بناء القصر دعا جميع أفراد عشيرته إلى وليمة غداء، حتى إذا ما أقبلوا على الطعام، مستمتعين بتذوق مختلف ألوانه، دفع الماء في الساقية بحيث يمر بجوار قاعدة القصر، فذاب الملح وانهارت جدران القصر على من فيه، ومات من مات، ومن نجا بأعجوبة لم ينج معظمهم من عاهة.

وخوفاً من ثأر من بقي منهم على قيد الحياة من عشيرته، حمل أمواله وفر مع أسرته وخدمه من بلدته. وكان كلما مرّ بقرية ولا تعجبه، يغادرها إلى غيرها، حتى وصل إلى بلدة اسمها طيوي من قرى ولاية صدر

---

(١) هناك بعض الاضطراب في سلسلة نسبه أوردها محقق الديوان: انظر ديوان ابن المقرب، ص. ص ٦- ٩، وص ٤ من مقدمة الشارح.

العمانية، فأعجبته طبيعة تلك البلاد، وجمالها الخلاب، فقال قولته المشهورة: طيوي... يا نفسي طيبي، هذه دار الغريبي... وأقام بها وقرر الاستقرار والحياة فيها.

وحكم ابن مقرب طيوي، وبنى بما حمله معه من الأموال قصراً أو حصناً فوق جبل عالٍ بقرية جريف التي تعتبر من أقدم قرى ومناطق طيوي.

ولما كان قد ظل حتى نهاية حكمه يخشى أن يتبعه قومه للأخذ بالثأر، فقد أمر بإعداد قبره وسط الجبل المواجه للجبل المقام عليه قصره، وذلك ببناء درج بالحجارة والطين والجص يؤدي إلى كهف بهذا الجبل. ثم أمر بوضع قرش من الذهب تحت كل درجة من درجات السلم، وأوصى بدفن جثمانه بعد وفاته في ذلك الكهف.

فلما مات ودفن، أسرع القائمون على دفنه بهدم ونبش الدرجات بحثاً عن القروش الذهبية. بدأوا بالدرجة الأعلى فالتي تليها... حتى تهدم الدرج وانهار، وقسموا المبالغ التي عثروا عليها بينهم.

ولم تمضِ فترة قصيرة حتى أتى قومه من عشيرته يطلبون الثأر. وحين سألوا عنه علموا أنه مات وأنه دفن بكهف في الجبل، وأشار مرشدوهم إلى قبره، فحاولوا الصعود إليه لكنهم وجدوا الطريق إليه مهدماً، فرجعوا خائبين من حيث أتوا.

وما يزال حصن ابن مقرب وكهفه باقيين حتى اليوم في جبلين متقابلين بقرية جريف بأعلى وادي طيوي»[1].

ومن الطريف ما حدثني به أحد كبار السن من الأحساء، من أن ابن مقرب، كان ذا صلة بالحلاقين وعليه ثأر من مجموعة ما، قرب منهم، وأوصى أن يَدفِن معه كلُّ حلاق في البلدة أمواساً وسكاكين وأن يُغطَّى بها قبره. ولما مات جاء أولئك الذين يطلبونه بدم، وراحوا ينبشون القبر

(١) يوسف الشاروني، مجلة المنتدى، ابن المقرب، ص ٢٤.

ليخرجوا جثته فيمثلوا بها، ولكنهم كلما حاولوا الحفر جرحتهم موسى أو سكين، فتركوه، ورجعوا دون أن يظفروا به.

والواقع أن هذه القصة الشعبية تعبر عن المكانة التي احتلها الشعراء قديماً في المجتمع، وارتباط ذلك بقوى غيبية سحرية خارقة، ثم إنها تمثل خروج النمط الأدبي إلى مجال الفكر الشعبي، بحيث تتخلص الشخصية من الوضع التاريخي الكائنة فيه، فتكتسب ملامح جديدة أسبغها عليها الخيال الشعبي. وهنا يكون ابن مقرب قد ابتعد في القصة الشعبية عن روابطه الفكرية والإقليمية، فأصبح نموذجاً للذكاء العملي القادر على التصرف إزاء مطارديه حياً أو ميتاً، كما انتقل في الرواية الأخرى من أصوله الطبقية وأصبح يعيش في الأوساط العامة من المهنيين وأصحاب الصنائع والحرف. وبهذا أصبح إحدى آليات مواجهة الصراع عند العامة في نجاح الحيلة بدلاً من المواجهة العنيفة.

وعلى العموم، فالمؤرخون مختلفون في مكان وفاته، فبعضهم يرى أنه توفي في الأحساء، وبعضهم يرى أنه توفي في طيوي[1].

نكبة ابن مقرب:

يرجع السبب الرئيس في نكبة ابن مقرب إلى نظرته إلى الحركات الانفصالية، وإلى عدم قناعته بالسياسة التي سار عليها الأمراء العيونيون بعد تولي الأمير محمد بن أبي الحسين أحمد الحكم في القطيف، وفي أثناء حكمه. ففي سنة ٦٠٢ هـ، كان واقفاً إلى جانب هذا الأمير، وراح يعرِّض بالأسرة العيونية (في الأحساء) التي يمثلها بنو ماجد. يقول وهو يومىء إلى بني ماجد، وكأنه يعني بني عقيل أنصار ماجد بن محمد حاكم الأحساء:

لَئِنْ طَلَبَتْ أَهْلُ الْمَمَالِكِ حَقَّهَا وَسَارَ بِهِمْ قَلْبٌ إِلَى الْمَجْدِ حَرَّانُ
فَلاَ عَجَبٌ أَنْ يَطْلُبَ الْحَقَّ أَهْلُهُ فَلِلدَّوْحِ أَوْرَاقٌ نَشَأْنَ وَأَغْصَانُ

(١) عمران محمد العمران، ابن المقرب، ٢٣ ـ ٢٤.

فَلَيْسَ لِقَوْمٍ غَيْرِهِمْ أَنْ يُعَـرِّضُوا نُفُـوسَهُمُ لِلبَّـثِ وَاللَّيْثُ غَضْبَـانُ

وقد أوقع محمد في هذه السنة ببعض أصحابه بني ماجد[1].

ولم نسمع من خلال قصائده الصريحة في محمد بن أبي الحسين أي شكوى أو تذمر.

أما نكبته فبدأت في الأحساء مباشرة بعد تولي محمد بن ماجد إمارة الأحساء، وذلك انتقاماً منه لوقوفه إلى جانب الأمير محمد بن أبي الحسين أحمد.

يقول شرح الديوان: «إن الأمير الأجل محمد بن علي بن عبد الله لما ملك الأحساء، وهي البلدة التي بها وطنه وأملاكه وسكنه، فاجتاح ماله من طريف وتالد، وحاز الصامت والناطق، إرضاء للعدو والحاسد، ولم يبق له صفراء ولا بيضاء، ولا راعى فيه حق النسب والولاء، وأخذ الجميع بلا حق وسبب، ثم لم ينفعه ما صنع بثرائه وسلب من نعمته وغنائه، بل ضيق عليه في السجن والأصفاد، وجعل على الأبواب لحفظه الحراس والأرصاد، وبالغ في مكروهه وأذاه، ولم يكن لأمر جنته يداه، وإنما وشى به حساد بيته حرصاً على إطفاء فضله وصيته، وسعى به آل أبي المنصور بلا دليل، فأقام في السجن مدة، وأفرج الله عنه بعد جهد وشدة..»[2].

وقد حكم محمد بن ماجد الأحساء سنة ٦٠٥ هـ، وفي هذه السنة قال قصيدته وهو في بغداد ذاكراً سجنه ونكبته:

وَلَمْ يَكْفِهِمْ قَيْـدٌ ثَقِيـلٌ وَخَشْبَـةٌ بِرِجْلِيَ فِي دَهْمَاءَ تُنْسِي الْمَصَائِبَا[3]

---

(١) ديوان ابن المقرب، ص. ص ٥٩١ ـ ٥٩٢.
(٢) المصدر نفسه، ص. ص ٦ ـ ٧.
(٣) المصدر نفسه، ص ٣٦.

ويقول:

وَلاَ عَارَ فِي ضَيْمِ الْمُلُوكِ عَلَى الْفَتَى وَمَازَالَ حُكْمُ السَّيْفِ فِي الأَرْضِ غَالِبا[1]

وإذا قارنا هذه القصيدة بقصيدته التي قالها في باتكين سن ٦٠٤ هـ، بعد خروجه من بغداد:

سَمَا لَكَ مِنْ أُمِّ الْعُبَيْدِ خَيَالُ وَدُونَ لِقَاهَا أَجْرُعٌ وَتِلاَلُ[2]

نجد البون شاسعاً بينهما من الناحية النفسية، فالأولى مشحونة بالعواطف المتألمة الحزينة، على حين ليس في الثانية إلا حنين إلى دياره في الأحساء. ولكنه في الثانية يقول:

أَقُولُ لِرَكْبٍ مِنْ عُقَيْلٍ لَقِيتُهُمْ وَأَعْنَاقُهَا لِلْقَرْيَتَيْنِ تُمَالُ

أَيَا رَكْبُ حُيِّيتُمْ وَجَادتْ بِلاَدَكُمْ غَمَائِمُ أَدْنَى سَحِّهِنَّ سِجَالُ[3]

والتعبير بالقريتين: الأحساء والقطيف، (وليس كما قال الشارح موضعين أحدهما القرية السفلى والآخر القرية العليا)، يحمل في طياته فكرة التوحيد، أي هما يخضعان لحكم واحد. والمعروف أن بني عقيل شاركت في التخلص من الأمير محمد بن أبي الحسين أحمد، وهذا التوجه نحو بني عقيل، يعني صفاء العلاقة بينهما، بعد أن كانت متوترة سابقاً. وعلى هذا فمحمد بن أبي الحسين أحمد لم يقتل إلا بعد سنة ٦٠٤ هـ ويدل الربط بينهما وبين سنة ٦٠٥ هـ، سنة تولي محمد بن ماجد، على أنه اغتيل في بدايات هذه السنة. ولكن انقطاع ابن مقرب عن إنشاد محمد بن

---

(١) ديوان ابن المقرب، ص ٣٩.

(٢) المصدر نفسه، ص. ص ٤٣٤ - ٤٣٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٣٥. وإلى هذا ذهب الخضيري، علي ابن المقرب، ص ١٨٥. كما أضاف: «ولا تزال إحداهما تعرف باسم (قرية) شمال المملكة العربية السعودية». فما علاقة شمال المملكة بشرقي الجزيرة العربية، منطقة ابن المقرب؟ وإنما يقصد ابن المقرب القطيف والأحساء، كما أوضحنا.

أبي الحسين شعراً فيه منذ سنة ٦٠٢ هـ حتى وفاته، أي مضي ما يقرب من ثلاث سنوات على ذلك، يوحي بأن خللاً ما قد أصاب علاقتهما، على الرغم مما يكنه ابن مقرب لهذا الأمير من حب وتقدير وإعجاب.

وعلى العموم، ففي هذه السنة قال قصيدته في مدح محمد بن ماجد:

خُذُوا عَنْ يَمِينِ الْمُنْحَنَى أَيُّهَا الرَّكْبُ لِنَسْأَلَ ذَاكَ الْحَيَّ مَا صَنَعَ السِّرْبُ[1]

وفي هذه القصيدة قال متذكراً دياره في الأحساء بحرقة وألم:

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ وَذَا الدَّهْرُ سَيْفٌ لاَ يُقَامُ لَهُ عَضْبُ
عَنِ الْحَيِّ بِالْجَرْعَاءِ هَلْ رَاقَ بَعْدَنَا لَهُمْ ذَلِكَ الْمَرْعَى وَمَوْرِدُهُ الْعَذْبُ

ويسترسل في ذلك إلى أن يقول:

فَقُلْتُ لَهَا إِنِّي أَلُوفٌ وَلِي هَوًى وَمَا لِيَ فِي بَغْدَادَ شِعْبٌ وَلاَ سِرْبُ

ثم يقول ذاكراً ما بينه وبين قومه هناك:

وَكَمْ قَائِلٍ لِي عَدِّ عَنْهُمْ فَإِنَّهُ مَعَ الْأَلَمِ الْمَضَّاضِ قَدْ يُقْطَعُ الْإِرْبُ

ويخاطب محمداً مستعطفاً، فيقول:

أَتَانِي مِنَ الْأَنْبَاءِ عَنْهُ غَرَائِبٌ فَلَذَّتْ بِهَا الْأَسْمَاعُ وَاسْتَبْشَرَ الْقَلْبُ
بِعَطْفٍ عَلَى وُدِّ الْعَشِيرَةِ صَادِقٍ وَرَفْضِ عِدَاهَا لاَ مِحَالٌ وَلاَ كِذْبُ

وذكر أعداءه، فقال:

وَعِظْ بِاصْطِنَاعِي مَعْشَراً إِنْ دَعَوْتُهُمْ لِنَائِبَةٍ أَبَوْا وَإِنْ أَمِنُوا نَبُّوا[2]

---

(١) ديوان ابن المقرب، ص. ص ٢٦ - ٣٥.
(٢) المصدر نفسه، ص ٣٣.

يقول شارح الديوان:

« ثم خرج من الأحساء إلى ناحية العراق، وكان بعض ما لقي منهم يوجب التنائي والفراق، فمكث بمدينة السلام أشهراً معدودة، على طريقة من الخير مرضية محمودة، لم تنكرها نفسه الأبية، وهمته العلية اللوذعية، ولا تعرض لأحد بمديح ولا توخى منحة من ذوي وجه صبيح، ولا دنّس عرضه بسؤال، ولا تعرض لأجل المال، لأنه يرى أن قدره يجل عن التعريض للنوال، والقيام بين يدي عراقي وغيره بنطق مقال، ثم عاد إلى هجر البحرين من تلك الناحية مؤملاً زوال الشحناء الجارية، بعد أن عمل في الأمير الأجل محمد بن ماجد القصيدة التي أولها:

خُذُوا عَنْ يَمِينُ الْمُنْحَنَى أَيُّهَا الرَّكْبُ

فطمع أن يرد عليه بساتينه، فلما أنشده القصيدة وعده وعداً جميلاً، وكان له على قضاء حاجاته كفيلاً، واستنجزه للوعد السابق، وما لفظ به لسانه الناطق بالقصيدة الكافية التي أولها:

أَمِنْ دِمْنَةٍ بَيْنَ اللِّوَى وَالدَّكَادِكِ»[1]

وقد ذهبت تضرعات ابن مقرب واستجداءاته أدراج الرياح، بعد أن أعرض الأمير عن إنجاز ما وعده به. ويمضي شارح الديوان، فيقول:

«ثم خاف على نفسه، وخرج إلى القطيف، ووواليها الأمير الأجل فضل بن محمد، فأقام بها مدة، وامتدحه بقصيدة...»[2].

ووفق تاريخ القصيدتين السابقتين في مدح محمد بن ماجد، فإنه يبدو، أن ابن مقرب أمضى فتر قصيرة في السجن، ثم أُطلق سراحه، حيث رحل إلى بغداد في السنة نفسها، وبعث إليه هاتين القصيدتين من هناك،

---

(١) ديوان ابن المقرب، ص. ص ٧ ـ ٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨.

فإذا علمنا أنه قام بوفادة إلى بغداد سنة ٦٠٦ هـ للفضل بن محمد، أمكن تحديد لجوئه إلى القطيف في هذه السنة نفسها. وذلك بعد اقتطاع مدة سجنه في بداية سنة ٦٠٥ هـ، ثم رحيله إلى بغداد في هذه السنة وقضائه هناك: «أشهراً معدودة»، وعودته إلى الأحساء مدة قصيرة، وأخيراً التجأ إلى القطيف.

وهكذا، فإن نكبته وقعت مباشرة بعد اغتيال محمد بن أبي الحسين أحمد سنة ٦٠٥ هـ، واستقلال محمد بن ماجد بحكم الأحساء في السنة نفسها، وقد تمكن من القبض على ابن مقرب، وهو موجود في الأحساء، فأودعه السجن وصادر أمواله، وذلك بعد تسلمه الحكم مباشرة.

وبعد، فليس صحيحاً ما ذكره الخطيب، من أن نكبته وقعت في عهد الفضل بن محمد فيقول: «وفي عهد هذا الأمير نكب ابن المقرب، وسجن، ثم ارتحل إلى العراق...»[١]، إذ إن نكبته، كما حكى هو عن نفسه، وقعت في عهد منافسه ومعاصره محمد بن ماجد؛ وذلك على الرغم من أن الخطيب نفسه في مكان آخر، جعل نكبته في عهد محمد بن ماجد[٢]؛ وإن أورد اسمه على أنه أبو ماجد محمد بن أبي منصور علي بن عبد الله[٣]. وقد أدى هذا التضارب إلى عدم الدقة في بيان الأحداث[٤].

وقد ذكر نكبته هذه في شعره، فقال:

وَيُقْعِدُنِي عَمَّا أُحَاوِلُ نَكْبَةٌ جَرَتْ وَزَمَانٌ عَاثِرُ الْجَدِّ فَاسِدُ[٥]

---

(١) شعر علي ابن المقرب، ص ١٧٠.
(٢) شعر علي ابن المقرب، ص ٥٠.
(٣) شعر علي ابن المقرب، ص. ص ٥٠، ٦٠.
(٤) شعر علي ابن المقرب، ص. ص ٥٤ - ٦٠، ١٧٠ - ١٧١.
(٥) ديوان ابن المقرب، ص ١٤٤.

وقال أيضاً:

فَـلاَ يَفْـرَحِ الْخَلْفُ الْهِـدَانُ بِنَكْبَتِي فَمَا نَالَنِي مِنْ صَـرْفِهَا فَهْـوَ نَائِلُهْ[1]

وابن مقـرب كثيراً مـا يشيـر إلى أن نكبتـه كـانت بسبب الخصـوم والأعداء. يقول:

وَقَـدْ كُنْتُ ذَا مَـالٍ حَـلاَلٍ وَثَـرْوَةٍ يُضَـاعَفُ إِكْرَامِي وَتُـرْجَى مَكَـارِمِي
فَمَـالَ عَلَى مَـالِي وَحَـالِي وَثَـرْوَتِي وَجَاهِي وَأَصْغَى لِاخْتِلاَقِ النَّمَائِمِ[2]

ومن الملاحظ أن هناك توجهاً مبدئياً منه إلى آل الفضل في القطيف، الذين تمثلوا في شخصية محمد بن أبي الحسين في حالـة حياتـه عندمـا عرّض ببني ماجد، وفي حالة وفاته عندما قال يمدح ابنه الفضل:

أَيَـا فَضْـلُ لاَ زَالَتْ لِنُعْمَـاكَ تَلْتَقِي بِمَغْنَـاكَ سَـادَاتُ الْمَـلاَ وَعَبَـاهِلُهْ
مَنَحْتُـكَ وُدًّا كُنْتُ قَبْـلُ مَـنَحْتُـهُ أَبَـاكَ وَمُـزْنِي لَمْ تَقَشَّـعْ هَـوَاطِلُهْ
وَلاَقَيْتُ مِنْ جَـرَائِكُمْ مَـا عَلِمْتَـهُ وَهَلْ أَحَدٌ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ جَاهِلُهْ[3]

كما يقول لمقـدم بن ماجـد الذي تـولى حكم القطيف (٦١٦ هـ ـ ٦٢٠ هـ):

وَلَـوْلاَ هَـوَاكُمْ مَـا شَقِيتُ وَلاَ غَـدَا يَصُكُّ بِرِجْلِي الْقَيْـدَ مَنْ لاَ أُشَاغِبُـهْ
وَلاَ اجْتَاحَتِ الْأَعْدَاءُ مَالِي وَلاَ انْبَرَى يُطَاوِلُنِي مَنْ لَيْسَ تُحْصَى مَعَائِبُـهُ[4]

فنكبته إذن، نكبة سياسية تعود إلى الولاء السياسي لأسرة آل الفضل،

---

(١) ديوان ابن المقرب، ص ٣٢٩.
(٢) المصدر نفسه، ص ٥١٩.
(٣) المصدر نفسه، ص ٣٣٢.
العباهل: الأقيال المقرُّون على ملكهم.
(٤) المصدر نفسه، ص. ص ٦١ ـ ٦٢.

أو بمعنى آخر كانت جراء إحساسه بالمسؤولية تجاه عشيرته، ومن واقع رغباته الشخصية في الوحدة والاتحاد.

وبعد عودته إلى الأحساء. بقي فيها إلى أن قتل الأمير محمد بن ماجد سنة ٦١٥ هـ، وفي هذه المدة لاذ بالصمت فلم يراجع الأمير محمد بن ماجد في شيء حتى تولى مسعود بن محمد حكم الأحساء بعده[١].

وفي أثناء حكم الأمير مسعود التهبت عواطف ابن مقرب، فجاءت قصائده فيه تنذر بالخطر المحدق بالإمارة، وأخذ الحكام يتعاقبون على حكم الأحساء وهم يسيرون في الخط نفسه، حتى جاء محمد بن مسعود.

أما علاقته بالفضل بن محمد بن أبي الحسين أحمد، حاكم القطيف، فكانت في باديء الأمر علاقة ود وقربى، ولكنها أخذت في التوتر بعد ذلك. ولا بدّ أن خصومه تألبوا ضده، حتى قال في ذلك:

أَهْلُ التَّمَلُّقِ بَاعَدَتْ مَا بَيْنَنَا بِخُطَامِهَا وَالزُّورِ في خَلَوَاتِهَا

بل اتهمه بأنه ضعيف عاجز حتى قال فيه بعد أن قال قصيدته سنة ٦١٣ هـ وهو في بغداد:

وَأَخْسَرُ النَّاسِ سَعْياً رَبُّ مَمْلَكَةٍ أَطَاعَ فِي أَمْرِهِ النِّسْوَانَ وَالْخَدَمَا[٢]

ومن المرجح أن زمن اضطراب تلك العلاقة بدأ في أواخر حكم

---

(١) ديوان ابن المقرب، المقدمة ص ٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٢٩. لاحظ أن اتهامه اقتصر على تدخل الحاشية في شؤون الحكم، وليس خضوعه لملك قيس، ويؤكد ذلك أيضاً قول شارح الديوان ص ٦:

«ترك مدح الأمير الأجل فضل... لأمور شانته من أخلاقه وفعاله، منها: مصاحبة من تزري مصاحبته بأضرابه وأمثاله، وتقديم أهل السفه والمحال، وتأخير ذوي الفضل والأفضال». ولا علاقة لكل ذلك بخضوعه لملك قيس.

الفضل، أي قبل سنة ٦١٣ هـ، حين رحل إلى بغداد، فقال قصيدته:

قُمْ فَـاشْدُدِ الْعِيسَ لِلتَّـرْحَالِ مُعْتَـزِمـاً وَارْمِ الْفِجَاجَ بِهَا فَالْخَطْبُ قَدْ فَقُمَا[1]

وفي سنة ٦١٤ هـ، قال قصيدته:

أُمَيْمَ لاَ تُنْكِـرِي حِلِّي وَمُـرْتَحَـلِي إِنَّ الْفَتَى لَمْ يَزَلْ كَلاًّ عَلَى الْإِبِـلِ

وقال معرضاً بالفضل:

بَـلْ فَضْـلُ مِثْلِيَ أَنْ يَسْمُـو بِهِمَّتِهِ عَنْ مَدْحِ فَدْمٍ عَنِ الْعَلْيَاءِ فِي شُغُلِ[2]

وقد سمعنا منه نغمة حزينة في أخريات حكم الفضل، تجمع نقمته عليه وعلى منافسه محمد بن ماجد، فقال:

فَـإِنْ أَقُـلْ سَيِّـدَا قَـوْمِي هُمَـا سَبَبٌ لِـذَاكَ لَمْ أَرَ هَـذَا الْقَـوْلَ إِحْسَـانَـا
هَـذَا لَعَمْـرِي أَطَـاعَ الْكَـاشِحِينَ . . . . . [3]

ومهما يكن ففي كل تلك المعاني السابقة نفسها يقول لائماً قومه على التناحر فيما بينهم:

إِلَى مَ بَنِي الْأَعْمَامِ نُغْضِي عَلَى الْقَذَى وَنُكْثِـرُ لَيَّـانَ الْعُلَى وَنُمَـاطِـلُهْ[4]

وقد ظل هذا الهاجس يقلقه ويزعجه، حتى بَدَر منه ما يعبر عن رغبته الشخصية في تغيير الأوضاع بالقوة، ليس في الأحساء فقط، بل في القطيف وأوال أيضاً، يقول:

إِلَى مَ انْتِظَارِي أَنْجُمَ النَّحْسِ وَالسَّعْدِ وَحَتَّـامَ صَمْتِي لاَ أُعِيـدُ وَلاَ أُبْـدِي

---

(١) ديوان ابن المقرب، ص ٥٢٦.
(٢) المصدر نفسه، ص. ص ٣٧٨ ـ ٣٨٣. الفدم: الثقيل.
(٣) المصدر نفسه، ص ٦٠٦.
(٤) المصدر نفسه، ص ٣٣٧.

لَقَدْ مَلَّ جَنْبِي مَضْجَعِي مِنْ إِقَامَتِي وَمَلَّ حُسَامِي مِنْ مُجَاوَرَةِ الْغِمْدِ[1].

ويقول:

لَئِنْ أَنَا لَمْ أَغْشَ اللِّئَامَ بِوَقْعَةٍ يَشِيبُ لَهَا مِنْ هَوْلِهَا مَفْرِقُ الطِّفْلِ
وَيَوْمٍ يَظَلُّ الْعَثْرُ فِيهِ نَبَائِلاً مُغَرْبَلَةً فَوْقَ الشَّنَاوِيرِ وَالزَّبْلِ[2]

ولكن ابن مقرب ظل عاجزاً عن تنفيذ تهديده، وذهبت نصائحه ودعواته أدراج الرياح، حتى وافته منيته في حدود سنة ٦٢٩ هـ، وانتهت الإمارة مع نهايته.

وعلى العموم، فإلى جانب مواقفه الوحدوية تلك، كان ابن مقرب يحمل شعوراً خاصاً ضد الحكام في الأحساء جراء تلك النكبة المفجعة، وقد عبر عن مشاعره، فقال:

بَنِي عَمِّنَا لاَ تَظْلِمُوا الْحَقَّ أَهْلَهُ وَلاَ تَفْتَحُوا بَاباً إِلَى الشَّرِّ لَهْجَمَا[3]

وهذا يعني أنه يطالب بحقوقه المغتصبة تلك التي اغتصبها الحاكمون في الأحساء، كما نجده يدافع عن نفسه، فيقول:

أَيَجْمُلُ أَنْ أُجْفَى وَأُنْفَى وَعِنْدَكُمْ لِمَنْ لَيْسَ مِثْلِي عِيشَةٌ وَمُقَامُ
وَيُقْبَلُ قَوْلُ الْخَصْمِ فِيَّ تَحَامُلاً وَأَسْهَرُ خَوْفاً مِنْكُمُ وَيَنَامُ
وَتُقْطَعُ أَرْحَامِي وَتُلْغَى مَوَدَّتِي وَيُقْعَدُ بِي مَا بَيْنَكُمْ وَيُقَامُ
وَتُذْنِبُ أَقْوَامٌ فَتُعْزَى ذُنُوبُهَا إِلَيَّ وَأُلْحَى عِنْدَكُمْ وَأُلَامُ

إلى أن يقول:

فَإِنْ كَانَ ذَنْبٌ فَاتْرُكُوهُ لِمَا مَضَى وَهَلْ هُوَ إِلاَّ إِذْ يُعَدُّ كَلاَمُ

---

(١) ديوان ابن المقرب، ص ١٣٣ وانظر ص. ص ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٦٩.
(٢) المصدر نفسه، ص ٣٢٤.
(٣) المصدر نفسه، ص ٤٦٨. تلهجم الطريق: استبان وأثر فيه السابلة.

وَوَاللَّهِ مَا أَوْضَعْتُ فِيمَا يُرِيبُكُمْ وَلَا شُدَّ لِي يَا قَوْمُ فِيهِ حِزَامُ

ثم يقول:

وَمَالِي لِسَانٌ غَيْرَكُمْ إِنْ تَطَاوَلَتْ عَلَيَّ رِجَالٌ وَاسْتَمَرَّ خِصَامُ[1]

فهذه الأبيات في عماد الدين أبي علي محمد بن مسعود، الذي ابتهج بتوليه الملك أيما ابتهاج، وهو هنا يعتذر عما نسبه إليه أعداؤه وخصومه، ويقسم أنه لم يقم بعمل تنفيذي ضد الحكام، وإنما هو «كلام»، وفي هذا إقرار بأنه كان يذيع انتقاداته وهجماته على أولئك الحكام، في الأحساء[2]، وتأتي انتقاداته لمواقف الحكام من البدو، شديدة عليهم، خاصة في عهد أبي القاسم مسعود، ويبدو أن ابن مقرب كان يتنقد أولاً سياسة محمد بن ماجد ثم تحول بعد ذلك إلى الجمع بين النقد السياسي والاجتماعي، وهذا يعني تدهور الأوضاع السياسية والاجتماعية حتى مجيء محمد بن مسعود، الذي لم يستمر في الحكم طويلاً.

---

(١) ديوان ابن المقرب، ص. ص ٤٨٠ - ٤٨٢.

(٢) من الواضح أن هذا الهجوم على الحكام في الأحساء، وليس على الحكام في القطيف، الذين كان منهم الفضل بن محمد، الذي وقع معاهدة مع حاكم قيس. وقد توقف ذلك الهجوم بعد تولي محمد بن مسعود بن محمد بن أبي الحسين أحمد حكم الأحساء.

ومما ينبغي ملاحظته أن الخلاف بين ابن مقرب وحكام الأحساء خلاف سياسي، وليس لأنه يخفي التشيع، كما يذهب إلى ذلك خلوصي.... *Khulusi, A Thirteenth*. *PP. 92 - 93*.

الفصل الثاني
شعر ابن مقرب

١ ـ ابن مقرب في الأدب:

هناك أربع دراسات أدبية كبيرة تناولت شعر ابن مقرب هي:

١ ـ ابن مقرب حياته وشعره لعمران محمد العمران.
٢ ـ شعر علي بن المقرب العيوني لأحمد موسى الخطيب.
٣ ـ علي بن المقرب العيوني لعلي بن عبد العزيز الخضيري.
٤ ـ التجربة الشعرية عند ابن مقرب لعبده قليقلة.

ولا شك أن هذه الدراسات أفادت الأدب كثيراً بإخراجها هذا الشاعر إلى الساحة الأدبية المعاصرة، وما زال الديوان محتاجاً إلى دراسات أخرى لاستجلاء فن الشاعر وطريقته الشعرية. وما ينبغي الإشارة إليه هنا هو:

١ ـ أنه في هجائه لم يتأثر بهجاء ابن الرومي، بل كان يطلق الشتائم والسباب كما يقتضيه فن الهجاء المألوف، ولم يستوعب طريقة ابن الرومي التحليلية المنطقية.

٢ ـ أنه حقاً حاول أن ينهج نهج المتنبي في القول الشعري، إلا أنه لم يبلغ درجته في الإثارة والتحليق في أجواء واسعة من الخيال والإبداع[1].

---

(١) نجد الفرق واضحاً عند الشاعر الثعلبي الذي رثى الأمير العيوني محمد بن الفضل بقوله: =

٣ ـ أن الغلو الملحوظ في شعره غلو فكري مستند إلى مذهبه واتجاهه الديني.

٤ ـ أنه شاعر طبع، ولم يكن شاعر تكلف، وقد ينحط أحياناً، حتى تصل لغته إلى درجة الابتذال والشعبية، كما يلحظ عليه تفاوت أسلوبه تبعاً لحالته النفسية ووفقاً للموضوع نفسه، مما قد يُسْتَكثَر على شاعر في منزلته.

٥ ـ أنه كان شديد الارتباط بالتراث البدوي القديم، خاصة تراث قبيلتي بكر وتغلب، فأصداء شعر هاتين القبيلتين يتردد في شعره، وأخبارهما مادة تاريخية له.

٦ ـ وعلى الرغم من أن شعره شعر طبع، فإنه يفتقد في كثير من جوانبه الجاذبية وحس الانفعال اللذين يتميز بهما بعض قصائد المتنبي مثلاً، فمعاناته لا تصل إلى درجة الانفعال والحرقة حتى في رثائه.

٧ ـ ومهما تكن المآخذ الفنية على ابن مقرب، فإنه يظل عَلَماً بارزاً تجاوز

= عَزِيزاً أَنْ أُعَاتِبَ فِيكَ دَهْراً قَلِيلاً هَمُّهُ بِمُعَنِّفِيهِ
وَأَنْ أَلْقَى الْمُلُوكَ وَلَسْتَ فِيهِمْ وَأَنْ أَطَأَ التُّرَابَ وَأَنْتَ فِيهِ

فالبيتان مشحونان بعاطفة جياشة، ولكنهما، مع ذلك في إطار تخيلي بالغ الروعة. ومثل هذا أيضاً في رثائه لأخي محمد، شبيب، في قوله:

أَعْجُوبَةٌ مِنْ عَجَبِ الدَّهْرِ إِطْبَاقُ لَوْحَيْنِ عَلَى بَحْرِ

ديوان ابن المقرب، ص ٥٤٢.

فالبيتان من الرجز ولكنهما تجاوزا الدقة في التصوير بهذه الدهشة في استحضار الخيال. والفرق في الصياغة والمشاعر بيِّن من قول ابن المقرب في اللغة والصورة نفسها، ص ٣٣١:

فَيَا عَجَباً مِنْ مَلْحَدٍ ضَمَّ فَيْلَقاً وَبَحْراً وَطُوداً يَرْكَبُ الْمُزْنَ عَاقِلُهْ

فالثعلبي عبر بدهشة وحيرة وانفعال، وابن المقرب حاول أن يخلق الصورة، فابتعد عن تلك الحالات النفسية الدقيقة على الرغم من انفعاله هو أيضاً بالحدث.

عصره، وهو عصر تحكمت فيه الصياغات البلاغية المتكلفة، وابتدأت اللغة فيه تهبط إلى مستوى الضحالة والانحطاط.

ولعل أهم مأخذ عليه هو عدم التزامه بقضيته التي يدافع عنها ويسعى لتحقيقها، فهو كثيراً ما ينهي قصائده بالاستجداء، وطلب المال، مع أنه، في واقع الأمر، رجل يطلب رفعة قومه وإعلاء شأنهم ووحدة بلادهم. ومن الأمور الأخرى المثيرة للانتباه في شعره، عدم الصراحة في مواقفه السياسية، فقد أثَّر الاستجداء على نفسه وتفكيره تأثيراً بالغاً بحيث كان يضطر إلى التَّقِيَّة أو التظاهر بغير ما يؤمن به. ولذلك صعب في كثير من الأحيان تمييز نوع أماديحه، فهو يطري أبناء عمومته في الأحساء إطراءً يُدخل الشك في سامعه بأنه حقاً يمدحهم عن قناعة واعتقاد، وهذا ما جعل قصائده في مدح مسعود بن محمد بن منصور، مثلاً، تتضارب مع قصائد أخرى، في رجالات آخرين، مثل محمد بن أبي الحسين أحمد، حتى ليَظن المرء أنها ليست في مسعود هذا بل في مسعود بن محمد بن أبي الحسين، إن وجد، أو في مسعود بن أحمد بن أبي الحسين، وعلى الرغم من أن محمد بن ماجد آذاه وضايقه، فقد قال فيه شعراً أخفى فيه كل آثار ذلك، ولعل أبرز مثال على ذلك التصرف منه، قصيدتاه في علي بن ماجد، فقصيدته الرائية فيه تظهره رجلاً كأعدل ما يكون، ثم يأتي في قصيدته البائية، فإذا به يمدحه حتى يشبهه بعمر رضي الله، ثم يهوي به حتى يجرده من وجه الشبه بينهما.

ويدرك السامع أو القارىء أن قصائده في باتكين لم تكن إلا من ذلك المنطلق، ولهذا ظل الدارسون حيارى في توجه ابن مقرب.

الفصل الثالث
الاتجاه المذهبي لابن مقرب

الاتجاه الشيعي:

لم يشر أولئك الذين قابلوا ابن مقرب أو اجتمعوا به، إلى هذه الناحية فيه. إما لأنه شاعر يطوف بالأمراء والملوك ليجمع نوالهم، فمثله مثل غيره من شعراء المديح في ذلك الزمان، فليس مهما أياً كان اتجاهه المذهبي، وإما ـ وهذا هو الراجح هنا ـ أن ابن مقرب شيعي، يمارس التقية، فكان أن خفي أمره على بعض الكتاب السنّة الذين تناولوه، أو التقوا به، على حين أن الكتاب الشيعة عرفوه، فكانوا دائماً يدرجونه ضمن مؤلفاتهم على أنه شاعر شيعي، أو قد تكون الناحية المذهبية ليست مثار اهتمام أولئك، فكانوا أن أغفلوا التحدث عنها. مع ملاحظة أنه حتى الكتاب الشيعة أنفسهم لم ينبهوا إلى ما لديه من إشارات، وإنما انحصر اهتمامهم في مرثياته فقط[1].

رأي الباحثين المعاصرين في اتجاهه المذهبي:

الاتجاه السنّي:

وهكذا جاءت الدراسات الحديثة، فأصدرت أحكاماً متضاربة كانت تميل في أغلبها إلى القول بأن ابن مقرب من أهل السنّة، وقد اعتَمَدَتْ في

---

(١) انظر مثلاً: البلادي، أنوار البدرين، ص ص ٣٨٢ ـ ٣٩٤.

ذلك على شعر ابن مقرب. مع وجود اتجاه آخر يرى أنه[1] من أتباع المذهب الزيدي[2]، غير أن هذه الدراسة، ترى خلاف ذلك، إذ يحس القارىء أن الشاعر ينتمي إلى مذهب معين، وأنه يعبر عن أفكار معينة، ثم إن التركيز في استعماله للغة يؤدي إلى أنه كان يقصد ما يعنيه، وأن وراء الألفاظ معاني غير واضحة، استعملها الشاعر لأهداف خاصة.

وبهذه الطريقة استطاع ابن مقرب أن يقيم علاقات وطيدة مع بعض علماء السنّة، وأن يدرج أفكاره المذهبية.

ولعل القصيدة العينية التي دار حولها الجدل، فيما يخص مذهب ابن مقرب، هي أحد الأدلة على هذا. فالقصيدة تحمل فكراً شيعياً خالصاً، فهي في رثاء الحسين وآله، وفي الهجوم على قتلة الحسين، وهي معدودة عند الشيعة من محصلات التشيع، وهي من أقوال شيعي إمامي، إنها

---

(١) العمران، ابن المقرب، ص. ص ٢٨ - ٢٩.
الخضيري، علي بن المقرب، ص. ص ١١١ - ١١٣.
حتى ليقول عبده قلقيلة، الذي يفترض أنه درس التجربة الشعرية عند ابن مقرب، عن قصيدته العينية التي سنتناولها هنا، ومن ثم اتجاهه المذهبي، مقتفياً أقوال من سبقه:
«أنا معهم فيما ارتأوه، للأسباب التي ذكروها».
قلقيلة، التجربة الشعرية، ص ٧٤.
وبهذا الأتباع أسقط قلقيلة، مثلما فعل غيره، طبيعة البحث العلمي والتحليل الأدبي. وقد اضطرب الخطيب، شعر علي ابن المقرب، اضطراباً شديداً في تناوله للمادة الشعرية الخاصة بهذا الموضوع. انظر ص ص ٧٥- ٨١. وهو ينتهي إلى القول بأنه سنّي المذهب، وواضح تأثير العمران في نقاشه.
وقد قال محقق الديوان عن قصيدته العينية ص ٢٥٩:
«ولو صحت نسبة هذه القصيدة إلى الشاعر لصدق بعض ما يقوله الشيعة الآن عن ابن المقرب، فهم يعدونه من شعرائهم»، كمال قال: «وانتظاراً لما يكشفه البحث، ويجليه الدرس، فقد تكشف الحقيقة يوماً ما عن بعض مظاهر التشيع لدى ابن المقرب»، ص ١٢.

(٢) *Safa khulusi, A Thirteenth PP 92 - 93.*

مشاركة من شاعر يشارك الشيعة مواقفهم من واقعة كربلاء، وذلك إلى جانب آراء معينة أخرى. وسوف نرى في الصفحات التالية كيف يعرض هذه الأفكار ويعبر عنها:

الأدلة على اتجاهه الشيعي:

تتضمن بعض قصائد ابن مقرب إشارات تدل على أنه ذو اتجاه شيعي، وإن كانت هذه الأدلة متناثرة، تكاد تكون خفية غير بارزة بشكل واضح، ويتضمن بعضها إيحاءات ضمنية بهذا الاتجاه ترد في مواقع حسب التالي:

الوصيـــة:

إن مسألة الوصية من مسائل الخلاف الرئيسة بين السنّة فالشيعة، والشيعة يرونها أصلاً من أصولهم، ثم هي من مرتكزات العقدية لدى الشيعة عامة.

وقد عبر ابن مقرب عن تبنيه لهذه الفكرة في قوله يمدح الأمير محمد بن أبي الحسين سنة ٦٠٢ هـ، أمامه، وأمام محفل من الحاضرين:

وَهُمْ نَصَرُوا بَعْدَ النَّبِيِّ وَصِيَّهُ وَلَا يَسْتَوِي نَصْرٌ لَدَيْهِ وَخِذْلَانُ[1]

مع ملاحظة أن الضمير «هم»، يرجع إلى ربيعة التي منها عبد القيس والتي ينتمي إليها العيونيون.

والواقع أن هذا البيت يكشف عن اتجاه ابن مقرب، فهو يعبر عن قناعة فكرية مذهبية، ويحمل عاطفة شديدة تتمسك بكون علي كرّم الله وجهه، الوصي. ويأتي قوله: «ولا يستوي نصر لديه وخذلان»، دليلاً على

---

(١) ديوان ابن المقرب، ص ٥٨٩، وفي القصيدة العينية، ص ٢٦٠:
أَلْوَصِيُّ حِينَ فِي مِحْرَابِهِ عُمِّمَ بِالسَّيْفِ وَلَمَّا يَرْكَعِ

تلك القناعة والعاطفة، مع تعميق لهذه المقارنة «بين» النصر والخذلان وفي ضوء ما سنأتي به من إشارات، فإن هذه الإشارة، لا تحتمل إلا هذا المعنى، خاصة أن تركيب البيت وإيقاعه هما جزء من تركيب لغة الشاعر وإيقاعه.

سفينة النجاة:

تعتقد الشيعة في انتماء الأئمة إلى الرسول ﷺ وأن إمامتهم ممتدة إلى الأنبياء السابقين حتى نوح عليه السلام، وأنه بفضل إمامتهم تلك تتحقق النجاة، كما تحققت النجاة لمن وافق الأنبياء الأوائل، ولذلك فإمامتهم حق لا ينازعهم فيه منازع، ومن هنا كان جمعه بين الإمامة والخلافة والنبوة في مدح الخليفة الناصر (ت ٦٢٣ م) وهو أمر يجمع القول في الوراثة والعصمة:

إِمَامَتُهُ حَقُّ الْيَقِينِ وَغَيْرُهَا ... إِذَا مَا اسْتُبِينَتْ تُرَّهَاتٌ صَحَاصِحُ
خَلِيفَةُ صِدْقٍ مِنْ سُلَالَةِ مَعْشَرٍ ... نَجَا بِهِمْ نُوحٌ وَهُودٌ وَصَالِحُ[1]

وهذا الاعتقاد من مبادىء الشيعة، ومن الأفكار الرائجة بينهم أن سفينة نوح نجت بفضل كتابة الأسماء الخمسة على ألواحها، وهي:

= وإزاء الأدلة الكثيرة التي سنذكرها عن تشيعه، فإن الخطيب، شعر علي بن المقرب، ص ٧٩، يقول عن هذا البيت: «ولا نستطيع أن ننكر دلالة هذا البيت على احتمال تشيعه، وتقف هذه الإشارة شاهد النفي الوحيد لسنيته، إزاء الأدلة الكثيرة والمقنعة على نفي تشيعه». فأين هذه الأدلة؟!

وسوف نتبين أن الرجل لم يقرأ الديوان قراءة جيدة، وإنما اقتفى في ذلك أثر غيره، فالتبست عليه الشواهد الشعرية، حتى اضطر إلى أن يغالط التاريخ نفسه في مسألة جذرية كمسألة «الوصية» (انظر تعقيبه على ذلك بعد إيراده هذا الشاهد).

(١) ديوان ابن المقرب، ص ١٢٨.

محمد، فاطمة، علي، الحسن، الحسين. وهي المعروفة عند الشيعة بـ«الأشباح الخمسة»، أو ما يعرف أيضاً بـ«سفينة النجاة» وقد عبر عنه بكل دقة وتفكير، فصاغ المعنى صياغة لفظية مقصودة، ورتب الألفاظ ترتيباً متقناً.

وفي هذا الصدد يقول أحمد الأمين، وهو أحد الكتاب الشيعة المعاصرين:

«دلت الأخبار الواردة عن أهل البيت (ع) بأن الأنبياء توسلوا إلى الله بالخمسة أصحاب الكساء في ساعات المحن التي تعرضوا لها، فلقد توسل بهم آدم (ع) بعد خروجه من الجنة، ونوح (ع) عند الطوفان، وإبراهيم عليه السلام ـ عندما ألقاه النمرود في النار وهكذا بقية الأنبياء (ع).

وقد أنجاهم الله تعالى من المحن التي تعرضوا لها بواسطة هؤلاء الخمسة المعصومين (ع)»[1].

وقد أتى بنص يرى فيه هذا الكاتب أنه عُثِر عليه على قطعة خشبية من بقايا أخشاب سفينة نوح مكتوباً باللغة السومرية، وترجمته بالعربية، هي:

يا إلهي ويا معيني. برحمتك وكرمك ساعدني. ولأجل هذه النفوس المقدسة محمد إيليا [علي] شبر [الحسن] شبير [الحسين] فاطمة الذين هم جميعهم عظماء ومكرمون. العالم قائم لأجلهم. ساعدني لأجل أسمائهم. أنت فقط تستطيع أن توجهني نحو الطريق المستقيم»[2]. وهو يذكر أن جماعة من العلماء السوفييت عثروا على هذه القطعة في تموز من عام

---

(١) أحمد الأمين. التكامل في الإسلام، جـ٧، ص ٦١٣. وردت خطأ «السامانية»، والظاهر أنها «السومرية».

(٢) المصدر نفسه...، ص. ص ٦١٥ ـ ٦١٦.

١٩٥١ م في أثناء التنقيب في وادي قاف، وهي موجودة الآن، كما يقول، في متحف الآثار القديمة في موسكو[١].

إن ابن مقرب بهذه الفكرة، ليدل دلالة قاطعة على تشيعه، خاصة أنه يجاهر بذلك أمام الخليفة العباسي مما يدل على التزامه المذهبي.

استعماله لاسم ابن تارح بدلاً من ابن آزر:

جاء في القرآن الكريم: ﴿**وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر**﴾ (الأنعام: آية ٧٤).

ويتفق معظم المفسرين على أن آزر أبو إبراهيم عليه السلام، وقيل:

١ ـ إن آزر وصف معناه الهرم أو الشيخ.
٢ ـ الصنم الذي كان يعبده أبو إبراهيم، أو يقوم بسدانه بيته.
٣ ـ هو سب وعيب في كلامهم.

وقيل: الذي في كتب الإسرائيليين، أن اسم أبي إبراهيم تارح.

وقالت الشيعة لا يكون أحد من آباء رسول الله ﷺ، وأجداده كفاراً، وأنكروا أن (آزر) أب لإبراهيم وإنما كان عمه. وأما أصحابنا فلم يلتزموا بذلك[٢].

وابن مقرب يلجأ عامداً إلى «ابن تارح» مع أن «ابن آزر» متفق معه في الوزن.

فهو يقول في فخر الدين أبي عبد الله المحسن بن هبة الله الدوامي سنة ٦١٤ هـ، في بغداد:

وَمَنْ يَلْقَ فَخْرَ الدِّينِ يَلْقَ ابْنَ تَارِحٍ جَـلَالاً وَإِنْـسَـانِيَّـةً وَتَـحَنُّـفَـا[٣]

---

(١) المصدر نفسه، ص ٦١٤.

(٢) انظر: ابن الجوزي، زاد المسير، جـ ٣، ص ٧٠ ـ ٧١. أصحابنا: أي أهل السنة. وانظر: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، جـ ٧، ص. ص ٣١٠ ـ ٣١١.

(٣) ديوان ابن المقرب، ص ٢٨٥.

ويقول في إبراهيم بن عبد الله بن غرير بن إبراهيم بن أبي جروان، في حدود سنة ٦١٨ هـ:

وَمَنْ يَلْقَ إِبْـرَاهِيمَ يَلْقَ ابْنَ تَـارِحٍ أَخِي الْعَزْمِ فِي نُسْكٍ وَعَزْمٍ خِلَالِ[١]

مدح العلماء الشيعة:

على الرغم من أن مدح ابن مقرب مدح عدداً من الرجال سواء أكانوا علماء سنّة، أم حكاماً، مثل باتكين والشيخ محب الدين الواسطي، ومدح الأمير الأشرف الأيوبي وعبر عن حماسة دينية قوية[٢]، ورثى القاضي المستوري والخليفة العباسي الناصر لدين الله، وإلى جانبهم مدح أبا الفضائل ملك الموصل، بدر الدين لؤلؤا الشيعي[٣]، الذي وقف في وجه التتار والصليبين[٤]. إلا أنه عندما تصدى لمدح علماء شيعة، ظهرت على شعره اتجاهات شيعية واضحة، فمن بين الذين مدحهم: النقيب تاج الدين يحيى بن النقيب العلوي الحسيني، يقول فيه:

وَلَا زَالَتِ الْأَقْدَارُ تَجْرِي مُطِيعَةً لِأَمْرِكَ حَتَّى يَبْعَثَ الْخَلْقَ بَاعِثُ[٥]

والمعنى نفسه يردده في مدحه لبدر الدين لؤلؤ أمير الموصل الشيعي:

وَأَنْتَ ذَاكَ الَّذِي نَعْنِي فَلَا انْقَطَعَتْ إِلَى الْقِيَامَةِ لِلرَّاجِيكَ آمَالُ

ففكرة الامتداد التي تتضمنها هذه الأبيات شيعية مرتبطة بالإمامة والمواهب الإمامية، وليس في السنة مثل هذا الاعتقاد.

---

(١) ديوان ابن المقرب، ص ٣٧٧. وفي هذه السنة خرج علي بن ماجد.

(٢) ديوان ابن المقرب، ص. ص ٢٩٢ - ٣٠٤.

(٣) الخضيري، علي بن المقرب، ص ٩٥. ومن الغريب أنه كان يكيل المديح لبدر الدين أبي الفضائل لؤلؤ، وهو نائب بالموصل، قبل أن يستقل بها سنة ٦٣٠هـ. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ ١ ص ١٩٤.

(٤) ديوان ابن المقرب، ص. ص ٥١٧ - ٥١٨.

(٥) المصدر نفسه، ص ١١٥ ولعله الحسني.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٩٣.

وكما أن الشيعة يؤمنون بأن الأئمة من نسل النبي ﷺ، وأن خصالهم من خصاله، فقد عبر عن ذلك في مدحه النقيب تاج الدين:

فَتًى نَبَوِيَّ الطَّبْعِ لاَ تَسْتَخِفُّهُ الْمَثَانِي إِذَا مَا حُرِّكَتْ وَلاَ الْمَثَالِثُ

ويقول فيه أيضاً:

فَدُونَكَهَا يَا ابْنَ النَّبِيِّ غَرِيبَةً تُخَبِّرُ أَنَّ الْعَائِبِيهَا هَلاَبِثُ[1]

وفي مدحه النقيب تاج الدين إسماعيل ابن النقيب جعفر يتجلى موقفه الشيعي كل الجلاء، فهو من قريش، ومن بني الحسن بن علي أفضل بني هاشم - في معتقده - وهو أيضاً ينتمي إلى الرسول ﷺ، وابن مقرب أحد التابعين له: «هوى وحرمة أسباب نراعيها»، فلهم الحرمة، ولهم الحب، والتابعون لهم ملتزمون بتلك الحرمة وذلك الحب، يقول:

يَا مَنْ يُسَامِي إِلَى مَجْدٍ بَنِي حَسَنٍ عَدِمْتُ رُشْدَكَ هَلْ خَلْقٌ يُسَامِيهَا
قَبِيلَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ عُنْصُرُهَا وَمِنْ عَلِيٍّ فَتَى الدُّنْيَا وَمُفْتِيهَا
إِنَّ الْقُرُومَ السَّوَامِي مِنْ بَنِي حَسَنٍ يُحْصَى التُّرَابُ وَلاَ تُحْصَى أَيَادِيهَا
كَمْ قَدْ كَفَوْا هَاشِماً فِي يَوْمِ مُعْضِلَةٍ وَأَوْرَدُوا السَّيْفَ وَلْغاً فِي أَعَادِيهَا
وَإِنَّ فِي مَجْدِ تَاجِ الدِّينِ مُفْتَخَراً لَهَا مِنْ السَّلَفِ الْمَاضِينَ يَكْفِيهَا
مَنْ يَدْعُ يَوْماً أَبَا زَيْدٍ لِحَاجَتِهِ فَقَدْ دَعَا دَعْوَةً مَا خَابَ دَاعِيهَا

فكل لفظة فيها تحمل معنى شيعياً واضحاً، «قبيلة من رسول الله عنصرها»، والتعبير بالعنصر يعني ذلك المفهوم الشيعي في الامتداد في النسب، على أساس أنهم الجوهر الخالص النقي، أي العصمة والانتخاب، ولذلك قال: «هل خلق يساويها»، أما علي كرّم الله وجهه، فهو «فتى الدنيا ومفتيها»، إنه الأفضل والأعلم، فهو بمعنى آخر الإمام والوصي، فعنصرهم

---

(١) ديوان ابن المقرب، ص ١١٦. المثاني: من الأوتار بعد الأول.
(٢) المصدر نفسه، ص ١١٩. الهلابت: جمع الهلبوب، وهو الأحمق.

من الرسول ﷺ، ومن ذلك العنصر علي كرّم الله وجهه، وبهذا تَطَّرِد الإمامة في علي وأبنائه، مع التنبه إلى مصطلح «الفتوة» وعلاقة علي كرّم الله وجهه بـ «الفتيا». ويقول فيه أيضاً:

إِلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ شَارِدَةً بِكْراً يَطُولُ رُوَاةُ الشِّعْرِ رَاوِيهَا

ويقول فيه:

لَكِنَّنَا لَمْ نَزَلْ طَوْعاً لأَمْرِكُمُ هَوًى وَحُرْمَةَ أَسْبَابٍ نُرَاعِيهَا[1]

فالهوى وحرمة الأسباب التي يحافظ عليها، هما هذه الرابطة المذهبية بين الاثنين، وقد سبق الشاعر أن جمع بين تاج الدين يحيى ابن النقيب وعلي بن أبي طالب، كرّم الله وجهه، في قوله:

لَعَمْرِي لَقَدْ أَشْبَهْتَ فَضْلاً وَسُؤْدَداً أَبَاكَ عَلِيًّا حين تَبْدُو النَّكَائِثُ[2]

ولا بدّ أن ندقق هنا في صياغة البيت، فابن مقرب ليس من الذين يلقون الكلام على عواهنه، بل هو من الذين ينتقونه؛ فقد قال في الخليفة العباسي: «والشبه نحو الشبه مجتذب»، وهو تعبير ليس قوياً، فهو يضع التماثل، ولكنه لا يصل إلى حد التطابق، على حين أنه هنا يرفع من درجة النقيب، فيستعمل القسم هنا فالقسم (لعمرك) يؤكد الشبه بين الاثنين، بل إنه لم يقل إن علياً جده، بل هو أبوه، وهنا يتم هذا الشبه والتطابق.

وهذا المديح، مختلف كل الاختلاف عن مديحه للأمير السنّي باتكين، الذي اقتصر مدحه فيه على مجرد وصفه بالتفاني في العبادة والزهد[3].

ويبدو أن ياقوت الحموي الذي التقى ابن مقرب في الموصل، أحس بالتوجه الشيعي لديه، فعلق على قصيدته في بدر الدين لؤلؤ التي مطلعها:

---

(١) ديوان ابن المقرب، ص. ص ٦٥٥ ـ ٦٥٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ١١٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٠٨.

حُطُّوا الرِّحَالَ فَقَدْ أَوْدَى بِهَا الرَّحَلُ مَا كُلِّفَتْ سَيْرَهَا خَيْلٌ وَلَا إِبِلُ[1]

فقال: «وليست بالطائل عندي»[2].

والقصيدة من الناحية الفنية جزلة قوية متينة، تمثل شعره جيداً. ولكن فيها ما يبعث على الشعور بذلك التوجه، ولم يتنبه الخضيري، إلى أن ياقوت كان يستشعر ذلك حين حكم عليها ذلك الحكم مدفوعاً بعواطفه المذهبية، ومن هنا حكم الخضيري على القصيدة بأن فيها تكلفاً ومبالغة وضعفاً[3]. ولكن العمران، يقول: «كان لها صدى كبير في نفس الأمير الممدوح بدر الدين، وهي تعتبر من روائع الشعر العربي»[4].

وذهب الخضيري، إلى أن بعض أقواله هي من باب المبالغة والغلو الذي يصل حد الكفر، وبتأثير الشيعة والتصوف في ذلك العصر، مثل قوله في إبراهيم بن أبي جروان:

ذَاكَ الَّذِي أَحْيَا الْبِلَادَ وَقَبْلَهُ كَانَتْ وَمَنْ فِيهَا رَمَاداً أَرْمَدَا
ذَاكَ الَّذِي لَوْ سَارَ أَعْمَى فِي الدُّجَى بِضِيَاءِ غُرَّتِهِ لَأَبْصَرَ وَاهْتَدَى

وقوله في محمد بن ماجد:

تَرَى الْعَرَبَ الْعَرْبَا يَحُجُّونَ بَيْتَهُ كَأَنَّهُمُ جَاؤُوا لِذَبْحِ النَّسَائِكِ[5]

وعلى ضوء ما بينا، فإن هذه الأقوال التي توقعه في شبهة الكفر، حتى أصبحت سمة بارزة في مديحه»، حسب تعبير الخضيري، هي من واقع مذهبه ونظرته المذهبية، وليست من واقع تأثير المحيط الثقافي، وهي تساير كثيراً من الخطوط المتوافقة بين الشيعة والتصوف في ذلك الزمان بالذات.

---

(١) ديوان ابن المقرب، ص. ص ٤٣٩ ـ ٤٤٧.
(٢) ياقوت، معجم البلدان، جـ ٤، ص ١٨١.
(٣) علي ابن المقرب، ص ١٥٤.
(٤) ابن المقرب، ص ٥٩.
(٥) علي ابن المقرب، ص. ص ١٦٥ ـ ١٧١. وانظر ديوان ابن المقرب، ص. ص ١٧٢، ٣١١.

أحقية بني هاشم في الحكم:

وإذا كانت مسألة الإمامة والخلافة، من المسائل الجدلية بين الفرق الإسلامية، فإن أهل السنّة، لا يرون أن الخلافة «ميراث»، أما الصراع بين الإمام علي كرّم الله وجهه ومعاوية، ففتنة، ثم إن النبوة عندهم لا تورث. وبعد ذلك، فما الذي دفع بابن مقرب إلى ترديد هذه الأفكار في القرن السابع الهجري، وليس هناك جدل حول خلافة العباسيين أو صراع حولها، كما كان ذلك عند مجيئهم للخلافة، لو لم تكن هذه الأفكار من الأفكار التي تَشرَّب بها وتمسك، ووجد لها مناخاً مناسباً لإحيائها؟ يقول في مدح الخليفة المستنصر بالله، الذي كان ـ لسبب من الأسباب ـ يتقبل مثل هذه الأفكار، وهو ما يمكن إضافته ضمن الأدلة السابقة وفي إطارها[1]:

لَوْلاَكُمُ يَا بَنِي الْعَبَّاسِ مَا انْصَدَعَتْ ... عصا الخلافة صدعاً ليس ينشعب
عنها طردتم ولما يثنكم رهب ... بني الطريد ولا استوهاكم رعب
وَلاَ وَنَيْتُمْ إِلَى أَنْ قَامَ مَاؤُهُمُ ... وَخانَ دَلْوُهُمُ مِنْ عَقْدِهَا الْكَرَبُ
وَعَادَ مِيرَاثُكُمْ مِنْ كَفِّ غَاصِبِهِ ... فِيكُمْ وَأَهْلُ الدَّعَاوَى عَنْكُمُ غِيَبُ[2]

فقوله: «بني الطريد»، و «خان دلوهم من عقدها الكرب»، و «كف غاصبه»، و «أهل الدعاوى»، كله تعريض ببني أمية. ويقول كذلك فيهم:

هُمُ النَّاسُ لاَ مُسْتَنْبِطُ الْخَيْرِ خَاسِرٌ ... لَدَيْهِمْ وَلاَ مُسْتَنْبِطُ الشَّرِّ رَابِحُ
بِتَقْدِيمِهِمْ جَاءَ الْكِتَابَ وَلَمْ يَكُنْ ... يَجِيءُ بِمَا لاَ تَقْتَضِيهِ الْمَصَالِحُ

---

(١) انظر: أبو عبدالله ابن المعمار، كتاب الفتوة، المقدمة، ص ٨١، وانظر ص ١٣٥، ٢٤٧. السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص. ص ٥٣٠، ٥١٦ ـ ٥١٧. ولعل في هذا رد على تردد الخطيب، شعر علي ابن المقرب، ص ٨١.

(٢) ديوان ابن المقرب، ص ٩٧. انصدع: انشق. ينشعب: يجمع.

وَحَسْبُـكَ عِلْمُ اللَّهِ فِـيهِـمْ فَـإِنَّـهُ دَلِيلٌ عَلَى مَا يَدَّعِي الْخَصْمُ وَاضِحُ[1]

وفكرة «تقديمهم»، وفكرة «علم الله فيهم»، هما من الأفكار الشيعية في بني هاشم. وهنا أيضاً إلحاح مستمر منه على النسب النبوي الشريف، حسب الفهم الشيعي، وإصرار على عصمة الأئمة، فالله اختارهم لأنه يعلم مكانتهم، وهذا علم غيبي خارج عن الإرادة البشرية، ومن هنا قال: «وحسبك علم الله فيهم..»؛ أما «الخصم»، فهم أولئك الذين ينكرون فكرة الوراثة والعصمة، وابن مقرب يغلف كل ذلك بغلاف مدح الخليفة.

الإمامة والنبوة أو الاختيار والانتخاب:

يقول في الخليفة الناصر:

أُبُـوَّتُـهُ إِمَّـا نَـبِـيٌّ مُـعَـظَّمٌ إِلَى اللَّه يَـدْعُـو أَوْ إِمَـامٌ مُكَـرَّمُ[2]

وهو يعبر تعبيراً دقيقاً عن معتقد الشيعة في الإمام الذي يُقَدَّر قبل خلقه في صلب أبيه والداً عن والد، ممتداً إلى الأنبياء عليهم السلام، وليس إلى النبي ﷺ وحده. ومن هنا مدح الخليفة الناصر بأنه كان كذلك، ثم قيد هذا بالعلوم الشرعية، وجعل الأئمة يتوارثون ذلك فقال:

فَمَـا احْتَـلَّ إِلَّا صُلْبَ كُـلِّ خَلِيفَـةٍ مُحِيطٍ بِـأَحْكَامِ الشَّـرِيعَةِ عَـالِمِ[3]

وقال فيه في غلو يحمل جميع معاني التشييع المتداولة حول الإمامة، بل يتحدد أكثر في جعله القطب الذي تدور حوله جميع المسائل الدينية والدنيوية:

فَفِي شَاطِيءِ الزَّوْرَاءِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ إِمَـامُ هُـدًى يُؤْوَى إِلَيْـهِ فَـيَعْـصِمُ

---

(١) ديوان ابن المقرب، ص ١٢٥.
(٢) المصدر نفسه، ص ٤٥١.
(٣) المصدر نفسه، ص ٤٩٢.

تَـطُوفُ الْمُلُوكُ الصِّيدُ حَـوْلُ فِنَائِـهِ كَمَـا طَافَ بِـالرُّكْنِ الْيَمَـانِيِّ مُحْـرِمُ
تُـرَجِّـي بِـهِ دِينـاً وَدُنْـيَـا لأَنَّـهُ إِلَى اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الدِّينُ سُلَّمُ[1]

كما يقول جاعلاً منه الوسيط بين الله والبشر:

وَحَسْبُهُمْ بِـالنَّـاصِـرِ الْمُهْتَـدَى بِـهِ فَخَاراً إِذَا مَا النَّـاسُ لِلْحَجِّ وَسَّمُـوا
بِـهِ يَرْفَـعُ الصَّوْتُ الْمُلَبِّي وَبِـاسْمِـهِ عَلَى اللَّهِ فِي دَفْعِ الْمُلِمَّـاتِ يُقْسِمُ
تُـقِـرُّ مِنًى وَالْمَـأْزِمَـانِ بِـفَـضْـلِهِ وَيَشْهَـدُ جَمْـعٌ وَالْمُصَلَّى وَزَمْـزَمُ
وَكَـعْبَـةُ بَـيْـتُ اللَّهِ تَـعْـلَمُ أَنَّـهَـا لَـهُ وَكَـذَا الْبَيْتُ الْمُقَـدَّسُ يَعْـلَمُ
وَكُـلُّ بِقَاعِ الْأَرْضِ قَـدْ جُعِلَتْ لَهُ حَـلَالاً فَيُعْـطِي مَنْ يَشَـاءُ وَيَحْـرِمُ
وَلَا دِينَ إِلَّا مَـا ارْتَضَـاهُ وَقَـالَـهُ وَحَسْبُ امْـرِىءٍ يَأْبَـاهُ دِيناً جَهَنَّمُ[2]

وتأتي فكرة الاختيار والانتخاب والتطهير، لتبين مدى تعلق ابن مقرب بالأفكار الشيعية وتبنيها له، ولهذا يقول في مدحه أيضاً:

تَخَيَّـرَكُمْ رَبُّ الْعُـلَا وَاصْـطَفَـاكُمُ وَطَهَّـرَكُمْ مِـنْ كُـلِّ ذَمٍّ وَذَائِمِ[3]

الخروج على السلطان الجائر:

من المبادىء الأساسية للشيعة الخروج على السلطان الجائر وإشهار السلاح في وجهه، متى لزم ذلك، أو حان وقت الخروج، وابن مقرب يقول في والد مسعود، محمد بن منصور بن علي:

لَـوْلَا الـرَّجَـاء الَّـذِي كُنَّـا نُـؤَمِّلُهُ فِيهَـا لَمُتْنَا بِغِـلِّ النَّفْسِ عَنْ كَمَلِ
لَكِنْ تُحَاتِي حَـشَـاشَاتُ النُّفُوسِ إِذَا كَـادَتْ تَـقَضَّـى بِقَوْلٍ فِيـهِ مُتَّصِلِ

---

(١) ديوان ابن المقرب، ص ٤٥١.
(٢) المصدر نفسه، ص ٤٥٣. المأزمان: مضيق بين جمع وعرفة، وآخر بين مكة ومنى.
(٣) المصدر نفسه، ص ٤٩٤. ذأمه ذأما: عابه.

بِـأَنَّـهُ الثَّـائِـرُ الْمَنْصُـورُ يُسْنِـدُهُ عَنِ الرَّوَاةِ عَنِ الْأَبْدَانِ وَالرُّسُلِ[1]

وهذا اعتقاد شيعي يعتمد على الرواة عن الأئمة، ويمتد إلى الأبدال فالرسل، وقوله: «الرسل»، هو تلميح آخر إلى الاعتقاد بالامتداد الزمني والوراثي لأولئك الأئمة، فهو عن الرسل عليهم السلام جميعاً، وليس عن الرسول ﷺ. ثم إن التعبير بـ«الثائر» له مدلول شيعي خاص، لأنه من مستلزمات النهوض برسالة الإمام، ولذلك وصفه بـ«المنصور» أي الذي يستمد نصره منهم، وقوله: «يسنده»، يعني أن ذلك جاء عن طريق الإسناد، وهو تطبيق لمبادىء التشيع التي ترى ذلك الخروج في إعلان الثورة والرفض. ويأتي قوله: «قول فيه متصل»، ليبرهن على ذلك الاعتقاد.

الفتوة والتشيع:

تنسب الشيعة الفتوة إلى علي كرّم الله وجهه، مستندين في ذلك إلى ما روي عن الرسول ﷺ من أنه قال: «أفتاكم علي، فقال علي: يا رسول الله، وما الفتوة؟ فقال ـ عليه السّلام ـ هي شرف يتشرف به أهل النجدة والسماح، وأنت يا علي فتى وابن فتى، وأخو فتى...»[2].

أن (علياً) سمع هاتفاً في حقه:

لَا سَـيْـفَ إِلَّا ذُو الْـفِـقَـا رِ وَلَا فَـتًـى إِلَّا عَـلِي

وإليه تُرجع الأنساب، ومنه تفرعت الأحزاب، وهَلم جرا...»[3].

ومن هذا المعتقد الراسخ لدى الشيعة يقول ابن مقرب في مدح الخليفة المستنصر بالله:

---

(١) ديوان ابن المقرب، ص ٣٨٨. وانظر نقاشنا السابق حول نسبة القصيدة.
(٢) أبو عبدالله ابن المعمار، كتاب الفتوة، ص ١٣٥.
(٣) المصدر نفسه، كتاب الفتوة، ص ٢٤٧.

قَمـا نَـرَى كَعَلِيٍّ فِي الْأَنَـامِ فَتًى سِوَاهُ والشِّبْهُ نَحْوَ الشِّبْهِ مُجْتَذَبُ[1]

ويقول في مدح النقيب تاج الدين:

قَبِيلَةٌ مِنْ رَسُـولِ الله عُـنْصُـرُهَـا وَمِنْ عَلَيٍّ فَتَى الـدُّنيـا ومفتيهـا[2]

---

(١) ديوان ابن المقرب، ص ٩٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٥٥.

الفصل الرابع
شعره في رثاء آل البيت

شك كل من درس ابن مقرب في القصيدة التي مطلعها:

يَـا بَـاكِـيـاً لِـدِمْـنَـةٍ وَأَرْبُـعِ ابْـكِ عَـلَى آلِ الـنَّـبِـيِّ أَوْدَعِ[1]

وذلك على أساس: «أن روح ابن مقرب الشعرية والفكرية، وطابعه اللغوي والأسلوبي، أمور تنعدم تماماً في هذه القصيدة، ولا نكاد نعثر لها على أثر»[2]، وكذلك لانفراد مخطوطة واحدة بها، نسخت سنة ١٢٨٦ هـ، ولأن نسبة آخر أبياتها لرجل مغربي إلى جانب ابن مقرب[3]. ولأنها من بحر الرجز، وفيها ستة أبيات غير مستقيمة الوزن، لأن ابن مقرب لم يكن ينظم قصائده على هذا البحر[4].

ولقد تبين لنا جزء من النواحي الفكرية في اتجاه ابن مقرب المذهبي، أما الطابع الأسلوبي، فالقصيدة كانت تعبر عن مواقف خاصة

---

(١) ديوان ابن المقرب، ص. ص ٢٥٩ - ٢٦٦.

(٢) العمران، ابن المقرب، ص ٢٨.

(٣) ديوان ابن المقرب، المقدمة، ص. ص ١١ - ١٢.

(٤) الخضيري، علي بن المقرب، ص. ص ١١١ - ١١٣، نقلاً عن دراسة غير منشورة باللغة الإنجليزية لصلاح نيازي.

ويلاحظ أن الخضيري اكتفى بنقل إحصاء نيازي وترديد أفكاره، دون أن يبذل هو نفسه أي جهد في فحص القصيدة وتحليلها.

تخلت عن مواقف الجد التي كان يلتزمها في الغالب. ثم إننا لا نعدم هذه الروح في شعره، ففي قصيدة له في هجاء الدبيثي، نجد هذه الروح التي تميل إلى البساطة والشعبية، يقول فيها:

قَـالُـوا الـدُّبَيْثِي ذُو قَـوَافٍ مُحْكَمَـةِ النَّـظْمِ مُسْتَقِيمَـهْ
فَقُلْتُ بُعْـداً لَكُـمْ وَسُحْـقـاً فَـكُـلُّ أَفْهَـامِـكُمْ سَـقِيـمَـهْ
شِعْـرُ الـدُّبَيْثِي لَـوْ عَـقِلْتُـمْ أَبْـرَدُ مِـنْ أُمِّـهِ اللَّئِيـمَـهْ[1]

وهي فيما تعورف عليه بمخلع البسيط، أي (مستفعلن فاعلن فعولن)، وهو من الأوزان التي شاعت في العصر العباسي مع شعر المولدين، وجاءت عليه قصيدة عبيد بن الأبرص:

أَقْفَـرَ مِنْ أَهْـلِهِ مَلْحُـوبُ فَـالْقُـطَّبِيَّـاتُ فَـالْجَنُـوبُ

التي يقال إنها مضطربة الوزن حتى كادت تكون كلاماً[2].

ومن قصائده التي تنحو نحو الرجز والمخلع، قصيدته في مدح مسعود بن محمد، وهي من البحر المتدارك، وهو بحر ذو حركة خفيفة قريبة من خفة حركة الرجز:

مَـنْ ذَا أَفْتَـاكِ بِسَـفْـكِ دَمِـي يَـا غُـرَّةَ حَـيِّ بَنِـي جُشَـمِ[3]

ولعل من ذلك الأسلوب المتسم بالسهولة قصيدته في مدح أبي علي إبراهيم بن عبد الله التي مطلعها:

الْعِـزُّ مَا حَضَعَتْ لِهَيْبَتِـهِ الْعِـدَى وَأَقَـامَ بِالْفِكْـرِ الْمُلُوكَ وَأَقْعَـدَا[4]

أما الإشارة إلى الرجل المغربي، فإلى جانب أن في ديوانه كثيراً من

---

(١) ديوان ابن المقرب، ص ٥٠٥، وانظر بقية القصيدة ص. ص ٥٠٦ ـ ٥١٠.
(٢) ابن منظور، لسان العرب «رمل»، وانظر محمد العياشي، نظرية إيقاع الشعر العربي ص ٢٢٩ ـ ٢٣٧.
(٣) ديوان ابن المقرب، ص. ص ٥٨٠ ـ ٥٨٤.
(٤) المصدر نفسه، ص. ص ١٦٧ ـ ١٧٥.

مثل تلك التحريفات والتصفيحات، فإن محقق الديوان لم يتنبه إلى أن القراءة الصحيحة لذلك هي «مُقَرَّبي» وليست «مغربي»[1]، وهي القراءة التي ذكرها البلادي[2]، كما ذكرها العمران في دراسته عن ابن مقرب[3]، وتوافق هذه القراءة وزن الرجز الذي جاءت فيه القصيدة.

وبهذه القراءة تحل مشكلة النسبة فيها، إذ ليس من المستغرب أن يذكر ابن مقرب نسبه، بل المستغرب ألا يذكر ذلك، فهو دائماً في ذكرٍ لنسبه وأنساب قومه وافتخار بهم. أما ورود ستة خروجات في القصيدة عن الوزن الصحيح لها وهو الرجز، فإنه، لو وجد، أمر طبيعي جداً، وإن كنا نعرف عنه أنه لا يخطىء في أوزان قصائده رغم غزارة شعره. فالخروج، أي وجود ستة زحافات فيها، هو من موثقات القصيدة، إذ من المتوقع أن يقع فيها أكثر منذ لك، لأن بحر الرجز وزن تغلب عليه السرعة والسهولة حتى يغري أحياناً بالخروج منه إلى أوزان أخرى غير موزونة، وليس وقوع الزحاف فقط، فإذا نظرنا بعد ذلك في القصيدة لنجد تلك الخروجات، فإنها من حيث تسميتها خروجات، أي مما يخل بالوزن والإيقاع محصورة في قوله:

نُهْدَى إلَى الطَّاغِي يَزِيدَ لُعْثاً شُعْثاً بِأَسْوَإِ حَالَةٍ وَأَبْدَعِ

دلعثا: أصيبت (مستفعلن الأخيرة) بزحاف الخبن، وهو حذف الثاني من السبب الخفيف (مُسْـ) فأصبحت متفعلن، ثم أصيب الوتد المجموع (عِلُنْ) من مُتَفْعِلُنْ، بالقطع وهو حذف ساكن الوتد المجموع وإسكان المتحرك الذي قبله فيصبح (مُتَفْعِلْ)، وتُنقل إلى فعولن كي لا تكثر التفعيلات.

---

(١) ديوان ابن المقرب، ص ٢٦٦.

(٢) البلادي، أنوار البدرين، ص ٣٩٥.

(٣) العمران، ابن المقرب، ص ٢٨. والبيت هو، ديوان ابن المقرب، ص ٢٦٦:

مقربي عربي طبعه ونجره وليس بالمدرَّع

ومن الغريب أن الخضيري، علي ابن المقرب..، ص تمسك برواية «مغربي».

وهذه هي الحالة الوحيدة فقط في القصيدة البالغة ستة وسبعين بيتاً. ونحن لا نعدم أمثالها في كثير من قصائد الرجز، وهي حالة ملحوظة فيه، وإن كانت نشازاً، ثم إنها لا ترجح نفي نسبة القصيد عنه.

أما غير هذا من الخروجات، وهو ما يعرف بالزحافات، فعددها أكثر من ست مرات، وسواء أكثرت أم قلت، فهي زحافات عادية مألوفة في الرجز، ومن ذلك:

يَا بَاكِياً لِمِدْمَنَةٍ وَأَرْبُعِ ... ابْكِ عَلَى آلِ النَّبِيِّ أَوْ دَعِ
يَكْفِيكَ مَا عَايَنْتَ مِنْ مُصَابِهِمْ ... مِنْ أَنْ تَبَكَّى طَلَلاً بِلَعْلَعِ
أَمْ لِلَّذِي أَوْدَتْ بِهِ جَعْدَتُهُمْ ... يَوْمَئِذٍ بِكَأْسِ سُمٍّ مُنْقِعِ

فوزنها هو «مُفْتَعِلُنْ» بإسقاط ساكن السبب الخفيف الثاني (تفـ = تـ)، وهو ما يسمى في العروض بـ(الخبن). وفي القصيدة منه عدا هذه ٣٢ زحافاً في الأبيات: ٣، ٧، ٩، ١٣، ١٤ ـ ١٦، ٢٠، ٢٣، ٢٨، ٣١، ٣٧، ٣٩، ٤٠ ـ ٤٢، ٤٤، ٥٥ ـ ٥٦، ٦٠، ٦٢، ٦٦ ـ ٦٧، ٧١ ـ ٧٦.

أما الزحاف الذي يقع في خبن التفعلية الأولي (مسـ =) فتصبح (مـ)، أي حذف ساكن السبب الخفيف، فهو أمر لا جدال في قبوله وسريانه في الرجز تماماً عند أي شاعر.

ومع ذلك، فنحن نجد هذا الاضطراب في قوله من قصيدة جادة في مدح باتكين وهو قوله:

أَتَرَاهُمْ يُؤَدِّبُهُمُ الْعَدْلُ لَا كَانُوا أَمْنَ الْوَى وَخِصْبَ الْبِلَادِ[1]

فالقصيدة من البحر الخفيف (فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن، ولكن التفعيلة الثانية: (يُؤَدِّبُهُمُ) مضطربة أيما اضطراب.

---

(١) ديوان ابن المقرب، ص ١٩٤.

أما أن ابن مقرب لم يكن ينظم قصائده على هذا البحر، فهو غير صحيح، لأنه نظم فيه، فقصيدته في مدح باتكين:

قُمْ فَاسْقِنِيهَا قَبْلَ صَوْتِ الْحَمَامْ كَرْمِيَّةً تَجْمَعُ شَمْلَ الْكِرَامْ[1]

هي من بحر الرجز، لأن ظاهرة الزحاف التي ترددت كثيراً في قصيدته السابقة موجودة بها. وكذلك قصيدته التي مطلعها:

يَا مَالِكَ الْخَيْرِ عَلَيْكَ السَّلَامْ أَتَاكَ شَيْخٌ مِنْ أَضَلِّ الْأَنَامْ[2]

والفرق أن الأولى، التي في الحسين من تام الرجز، أما هاتان فمن مجزوئه، ولا يمكن أن يقال إن القصيدة التي في مدح باتكين من البحر السريع، لأن هذه الزحافات موجودة في الرجز كثيراً. والدليل على أنها من الرجز خروج بعض أبياتها ذلك الخروج نفسه الذي سبق أن لاحظناه، يقول:

يَصْحَبُهَا أَجْرَدُ عَرْضُ النَّسَا قَصِيرُ الْأَرْسَاغِ طَوِيلُ الْحِزَامْ

فـ «قصير الـ»، هي فعولن، وليست مستفعلن، فهي مثل (دلعثا) السابقة، وكذلك قوله:

بِالضَّرْبِ وَالصَّلْبِ وَحَلْقِ اللِّحَى وَقَلْعِ الْأَظْفَارِ وَشَمِّ الْأَيَامْ

---

(١) ديوان ابن المقرب، ص ٥٧١ ـ ٥٧٧. وهذه الزحافات موجودة في الأبيات: ١٧، ٢٠، ٢٢، ٢٣ ـ ٢٤، ٢٨ ـ ٣٠، ٣٢، ٣٤ ـ ٣٥، ٣٩ ـ ٤٤، ٤٩ ـ ٥١.

(٢) المصدر نفسه، ص. ص ٥٧٧ ـ ٥٧٨. والزحافات فيها في الأبيات: ٤ ـ ٨، مع أن عدد أبياتها ثمانية.

النسا: عرق من الورك إلى الكعب. الرسغ: الموضع المستدق من الحافر وموصل الوظيف من الرجل. الأيام: الدخان.

ومع ذلك فالاتجاه العلمي المعاصر لا يرى فصلاً بين الرجز والسريع، فكلاهما من إيقاع واحد، انظر، العياشي، نظرية..، ص ٣٠٣ ـ ٣٠٥.

و «قلع الـ»، هي مثل سابقتيها أيضاً. على وزن (فعولن).

ويرجح قوله على هذا الوزن وتشابه خروجاته وزحافاته نسبة القصيدة العينية إليه.

ثم إن قراءة الديوان تكشف عن أن روح ابن مقرب ونفسه يسريان فيه كما يسريان في قصيدته العينية هذه المشكوك فيها. ويكفي أن نأخذ الأبيات الأولى منها وهي:

يَـا بَـاكِيـاً لِـدِمْنَـةٍ وَأَرْبُـعِ ... ابْـكِ عَـلَى آلِ النَّبِـيِّ أَوْ دَعِ
يَكْفِيـكَ مَا عَـايَنْتَ مِنْ مُصَـابِهِمْ ... مِـنْ أَنْ تَـبَكَّـى طُـلُولاً بِـلَعْـلَعِ
تُحِبُّهُمْ قَلْبِي وَتَبْكِي غَيْـرَهُـمْ ... إِنَّـكَ فِـيـمَـا قُـلْتَـهُ لَـمُـدَّعِ
أَمَـا عَـلِمْتَ أَنَّ إِفْـرَاطَ الْأَسَى ... عَـلَيْـهِـمْ عَـلَامَـةَ التَّـشَـيُّـعِ
أَقْـوَتْ مَغَـانِيهِمْ فَهُنَّ بِـالْبُكَـا ... أَحَقُّ مِنْ وَادِي الْغَضَـا وَالْأَكْرُعِ
يَـا لَيْتَ شِعْـرِي مَنْ أَنُـوحُ مِنْهُمُ ... وَمَـنْ لَـهُ يَنْـهَـلَّ فَيْضُ أَدْمُعِي

فهي أبيات لا يمكن أن يقولها شاعر عادي، أو مفتعل للشاعر، بل لا بدّ أن يكون على مستوى ابن مقرب. وصياغة الأبيات تدل على تداخل العقل والعاطفة في قوله الشعر، التي ألمحنا إليها عند حديثنا عن ابن مقرب والأدب. وقوله: «تحبهم قلبي وتبكي غيرهم»، هو من الصياغة المألوفة عنده. فهو يحب آل البيت، إلا أنه يبكي ساكن الديار، ولهذا تدَخَّل تفكيره في توجيه هذا التضارب.

إن هذه الروح وهذه الطريقة، بل استعمال حتى عبارة «يا باكياً»، نجدها في قصيدة أخرى، تحمل هذا الطابع العقلاني الحزين، ثم إن فيها ظاهرة التكرار التي شاعت في قصيدته العينية، وبما أن هذه القصيدة تدخل فيما يمكن أن يُسَمَّى برثاء الذات، فإن تشابهها مع قصيدته العينية يكاد يكون متطابقاً كلية. يقول في أولها:

غَـداً نَـغْتَـدِي لِـلْبَيْـنِ أَوْ نَتَـرَوَّحُ ... وَعِنْـدَ النَّوَى يَبْـدُو الْغَـرَامُ الْمُبَـرِّحُ

غَـداً تُقْفِـرُ الْأَطْـلَالُ مِمَّنْ نَـوَدُّهُ وَيُمْسي غُـرَابُ الْبَيْنِ فِيهَا وَيُصْبِحُ
غَـداً تَذْهَبُ الْأَظْعَـانُ يُمْنَى وَيُسْـرَةً وَيَحْـدُو تَـوَالِيهَـا نَجَـاحٌ وَمُنْجِـحُ
فَيَـا بَاكِيـاً قَبْلَ النَّـوَى خَشْيَةَ النَّـوَى رُوَيْـداً بِعَيْنٍ جَفْنُهَـا سَـوْفَ يَقْـرَحُ
وَلَا تَعْجَلَنْ وَاسْتَـبْقِ دَمـعَـكَ إِنَّنِـي رَأَيْتُ السَّحَابَ الْجَوْنَ بِالْقَطْرِ يَتْرَحُ
إِذَا كُنْتُ تَبْكِـي وَالْأَحِبَّـةُ لَـمْ يَـرِدْ بِـبَـيْـنِـهِـمُ إِلَا حَـدِيـثٌ مُـطَوَّحُ
فَكَيْفَ إِذَا مَـا أَصْبَحَتْ عَيْنُ مَالِـكٍ وَحَبْلُ الْغَضَا مِنْ دُونِهِمْ وَالْمُسَيَّحُ[1]

مع ملاحظة أن صورة الأطلال في العينية هي صورتها هنا، والتدخل العقلي لِصَرْفِ تضارب البكاء على الأطلال مع البكاء على الحال هنا، هو التدخل عينه هناك.

وعلى الرغم من كل ذلك، فإنه لمن المدهش أن يصدر كل من تناول ابن مقرب، هذه الأحكام على شعره، وأن لا يلتفت قلقيلة إلى ما ألحقه الخطيب بكتابه من شعر، وإن كان الخطيب نفسه قد ساير العمران في أحكامه، ولم يستفد هو مما جاء به من شعر. ففي الملحق من كتابه، قصيدة من الرجز مطلعها:

لما حدت ركائب بعيسها مدحُ كمال الدين في ارتجازها[2]

وهناك قصيدة أخرى من الرجز أيضاً، ومطلعها:

شرف الدين خدين السماح علام ذا الإعراض والإطراح[3]

---

(١) ديوان ابن المقرب، ص. ص ١٢٩ ـ ١٣٠. التوالي: التتابع. النجاح: الظفر وكذلك منجح. الجون: الأسود الكثيف المطوح: الذي يرمي بنفسه من هنا وهناك. عين مالك: لعله مكان. الحبل: الرمل المستطيل. الغضا: أرض في ديار بني بكر. المسيح: الطريق ذي التشعبات البينة.

(٢) الخطيب، شعر علي ابن المقرب، ص ص ٣٥٨ ـ ٣٥٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ص ٣٦٧ ـ ٣٦٨.

وقد علق الخطيب عليها قائلاً:

«القصيدة مختلة الوزن، وليس لهـا وزن يجمع أبيـاتها، والأخـطاء النحوية فيها كثيرة، ويدل عليها كثرة الإقواء فيها، ولذا فهي غـريبة على شعر ابن مقرب، ولعلها لشاعر آخر، ثم أقحمت على صاحبنا»[1].

وهذا قول غير صحيح، لأن الخطيب ظن أن الروي معرب، على حين أنه موقوف عليه بالسكـون، أي «الإطراحْ». ولهذا فليس في القصيدة أخطاء نحوية، فهي تأتي: «مستفعلن مستفعلن فـاعلانْ»، أي إن العجـز مذيل، وليس (مستفعلن مستفعلن فاعلن)، كما قطَّعه الخطيب.

وبعد ذلك، فليس في القصيدة اختلال في الوزن، لأن ما جاء فيها، هو مما يعد من الخروجات، وهو من الظواهر المألوفة في الرجز، على غرار ما مر بنا.

وإذا كانت تلك القصيدة موضع شك كما يرى أولئك، فلابن مقرب قصيدة لم يبق منها إلا مطلعها، وهي في آل البيت أيضاً، يقول فيها:

هَـذَا الْغَمِيمُ فَنَـادِ فِي صَحْـرَائِـهِ وَقِفِ الـرِّكَـابَ هُنَيْئَـةً بِفِنَـائِـهِ[2]

وعلى الرغم من أن هذه القصيدة لم يبق منها إلا مطلعها، فإنها من البحر الكامل الذي نظم فيه ابن مقرب، ويعلن الـوزن والبيت واللغة عن

---

(١) الخطيب، شعر علي ابن المقرب، حاشية ص ٣٦٧.

(٢) ديوان ابن المقرب، ص ٢٥. وهناك قصيدة في الموضوع نفسه، مطلعها:

مِـنْ أَيِّ خَـطْبٍ فَـادِحٍ نَتَـأَلَّمُ وَلأَيِّ مُـرْزِنَـةٍ نَـنُـوحُ وَنَـلْطِمُ

وهي أيضاً مشكوك فيها. الخضيري، علي بن المقرب العيوني، ص ١١١. وموقفنا منها هو الموقف نفسه من غيرها، وهي من البحر الكامل الذي قـال فيه قصيدته الهمزية. وانظر أدلة أخرى على تشيع ابن مقرب، ديوان ابن المقرب ص. ص ٢٨، ٤٢، ٤٥، ٨٩ ـ ٩١، ٩٥، ١٦٨، ١٨٨ ـ ١٩٤، ٢٠٦، ٢٤٢، ٢٤٨ ـ ٢٤٩، ٣٢٢، ٣٧١، ٣٧٣، ٣٧٦، ٣٧٨، ٤٠٠، ٤٠٤، ٤٠٩ ـ ٤١٠، ٤٢٥ ـ ٤٢٦، ٤٩٥، ٥٠٦، ٥٦٢، ٥٦٩ ـ ٥٧٠، ٦٤٥ ـ ٦٤٨ ـ ٦٥١، ٦٥٩.

تشابه مع بقية قصائده، خاصة قصيدته على الوزن والقافية نفسيهما التي مطلعها:

عَذْلُ الْمَشُوق يَهِيجُ فِي بُرَحَائِهِ وَيُثِيرُ نَارَ الْوَجْدِ فِي حَوْبَائِهِ[1]

ويحس قارىء ذلك المطلع أن فيه صدى بما يتداوله الشيعة من أشعار في رثاء الحسين وآله، ويذيعونه في مآتمهم.

ومهما يكن فالقصيدة في رثاء الحسين، وقد عبر عن مثله في مدح الخليفة العباسي، وهو موقف عام لدى الشيعة.

---

(١) ديوان ابن المقرب، ص. ص ١٩ - ٢٢.

الخاتمة

تجلى لنا من دراستنا لديوان ابن مقرب، مقدار ما يحمله من موارد تاريخية، وحقائق اجتماعية، لم تأخذ نصيبها من البحث والتقصي.

فقد وضح لنا أن هذا الديوان هو أحد المصادر الرئيسة عن تاريخ الإمارة، وعن حياة الشاعر وأفكاره، حيث عاش الشاعر أحداث أسرته وجدانياً وفكرياً، فاستلهم تاريخ آبائه، وعاصر أحداث أبناء عمومته. وكان في الفترة التي عاشها داعية توحيد واستنهاض للهمم، ولكن التاريخ كان أقوى من الجميع، فحكم على هذه الإمارة بحكمه الأخير، لأن ولاة الأمر فيها لم يعودوا قادرين على الصمود والتحدي.

ولا شك أن هناك جوانب أخرى ما زالت تنتظر الباحثين، وقد يكون منها أشياء غابت عن هذه الدراسة، أو أنها تحتاج إلى تفصيل وتوضيح أعمق مما عرضت بها هنا، وربما كشف المستقبل عن شروحات أخرى لديوان ابن مقرب، أو ربما عثر على وثائق تاريخية ذات قيمة، تثبت ما جاء هنا أو تصحح من مساره، خاصة أننا قد تبينا بعض المواقف المضطربة في نسبة مجموعة من القصائد مثلاً، وكذلك ما لاحظناه حول بعض الشخصيات العيونية المتأخرة.

وإذا كانت هذه الدراسة قد حاولت جاهدة أن تحصر البحث في المجال التاريخي، فقد كنا مضطرين إلى الدخول في رؤية ابن مقرب

الأدبية، مما دفع إلى توجهه المذهبي. ولكن هذا الدخول كان محتاجاً إلى دراسة متخصصة أخرى. ولعل فيما توصل إليه البحث من تحقيق لاتجاه ابن مقرب، ما يدفع الباحثين إلى دراسة شعره دراسة فنية متعمقة بعيدة عن التسرع، كما يستلزم أن تخضع لعمق في المنهج العلمي والنقدي، بحيث لا تكون تكرار لما هو مطروح من تطبيقات اعتمدت غالبيتها على الملاحظة.

وإن الأمل الكبير في أن تضيف هذه الدراسة إلى المكتبة بعداً تاريخياً آخر عن تاريخ الإمارة العيونية، وأن تلتحق بالدراسات الأدبية كخطوة مكملة لما بين أيدينا من خطوات.

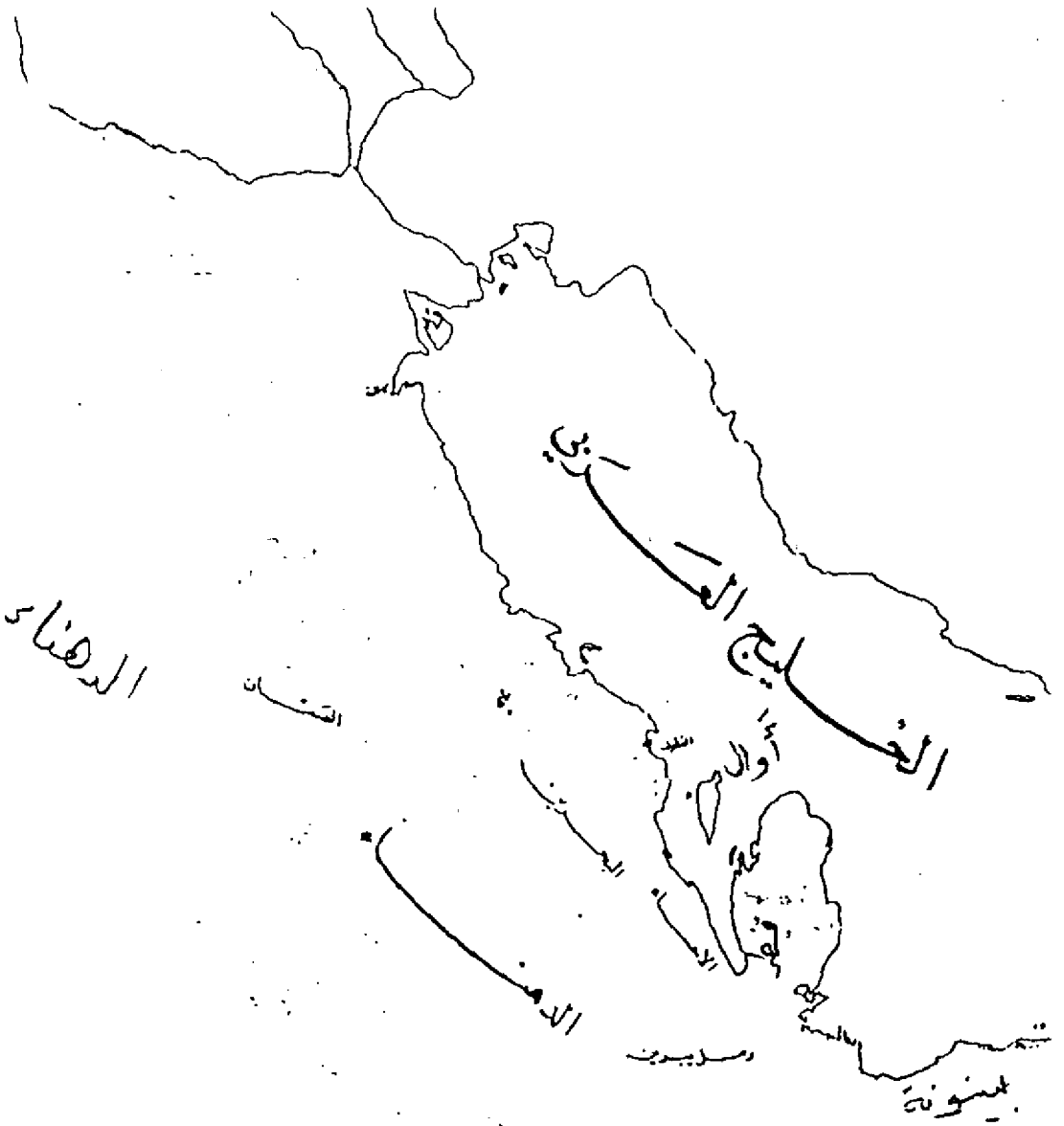
الخليج العربي
الدهناء
القصيم
أبو ظبي
الربع الخالي
دبي
البحرين
قطر

الأمراء العيونيون من واقع ديوان

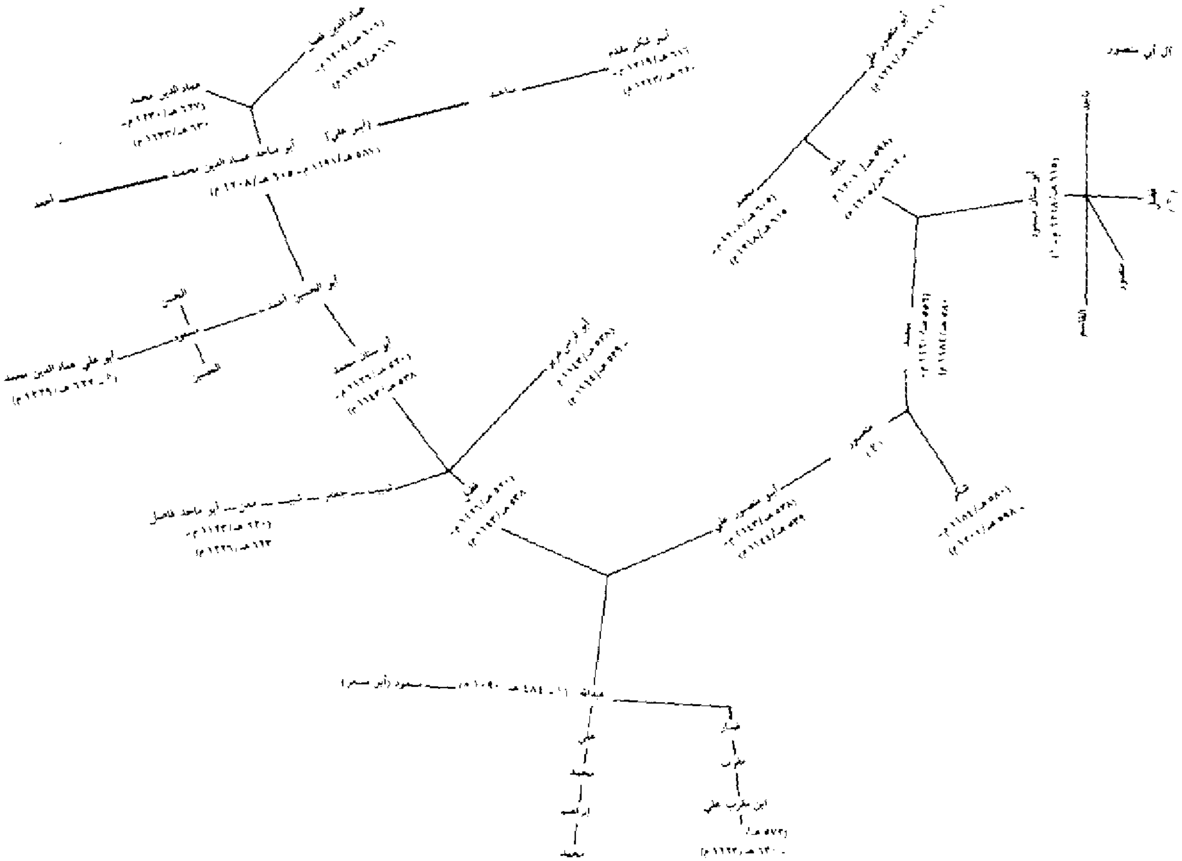

المصادر والمراجع

أ ـ الكتب:

- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد **تهذيب اللغة**، (مصر، مط الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٥ م).
- الأمين، أحمد، **التكامل في الإسلام** (بيروت، مط ـ دار المعرفة، ط ثانية ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م).
- البلادي، علي حسن، **أنوار البدرين في تراجم القطيف والأحساء والبحرين** (النجف، مط النعمان ١٣٧٧ هـ).
- ثامر، عارف، **القرامطة** (بيروت، دار الكتاب العربي ب ت).
- جلال الدين السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، تحقيق الشيخ قاسم الشماعي والشيخ محمد العثماني (بيروت، مط دار القلم، ط أولى ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م).
- الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، **زاد المسير** (بيروت، المكتب التونسي، ط ٤، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧ م).
- خسرو، ناصر، **سفر نامه**، ترجمة يحيى الخشاب (بيروت، دار الكتاب الجديد ١٩٨٣ م).
- الخضيري، علي، علي بن مقرب العيوني، حياته وشعره، (بيروت، مط، مؤسسة الرسالة ط أولى ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م).
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، **وفيات الأعيان**، تحقيق إحسان عباس (بيروت ـ دار الثقافة ب ت) عدد الأجزاء.
- أحمد موسى الخطيب، **شعر علي بن المقرب العيوني** (الرياض، دار المريخ ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م).

- ابن عاشور، محمد الطاهر، **تفسير التحرير والتنوير** (تونس، مط الدار التونسية للنشر ١٩٨٤ م).
- آل عبد القادر، محمد بن عبد الله بن عبد المحسن: **تحفة المستفيد**، (الرياض، مطابع الرياض ط أولى ١٣٧٩/١٩٦٠ م).
- ابن خميس، عبد الله محمد، **معجم اليمامة** (الرياض، مطابع الفرزدق، ط ثانية ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م).
- أبو عبد الله محمد بن أبي المكارم المعروف بابن المعمار، كتاب الفتوة، تحقيق مصطفى جواد وآخرين (بغداد، مط شفيق، ط أولى ١٩٥٨ م - ١٩٦٠ م).
- العمران، عمران محمد، ابن المقرب، حياته وشعره (الرياض، مطابع الرياض ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨ م).
- العياشي، محمد، **نظرية إيقاع الشعر العربي** (تونس، مط العصرية، ١٩٧٦ م).
- قلقيلة، عبده، **التجربة الشعرية عند ابن مقرب** (الرياض، المطابع الوطنية، ط أولى ١٤٠٧ هـ/١٩٨٦ م).
- المديرس، عبد الرحمن، **الدولة العيونية** (رسالة ماجستير غير منشورة - كلية الآداب، جامعة الملك سعود. ١٤٠٤ هـ). «بإشراف د. عبد اللطيف الناصر الحميدان».
- ابن مقرب، علي، **ديوان علي بن المقرب** (بمبي، مط ديرساد ١٣١٠ هـ).
- ابن مقرب، علي، **ديوان علي بن مقرب**، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو (القاهرة، مط مصطفى البابي الجلبي، ط أولى، ١٣٨٣ هـ/١٩٦٣ م).
- الملا، عبد الرحمن بن عثمان بن محمد، **تاريخ هجر** (الأحساء، مط الجواد، ط أولى ١٤١٠ هـ/١٩٩٠ م).
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب** (بيروت، دار صادر ب ت).
- المير علي، إسماعيل، **القرامطة** (بيروع، دار الكتاب العربي ب ت).
- ياقوت، شهاب الدين، **معجم البلدان**، (بيروت، دار صادر ب ت) عدد الأجزاء.

ب ـ الأبحاث والمقالات

الحميدان، عبد اللطيف الناصر، إمارة العصفوريين ودورها السياسي في تاريخ شرقي الجزيرة العربية (كلية الآداب ـ جامعة البصرة، عدد ١٥، سنة ١٩٧٩ م).

الشاروني، يوسف، ابن مقرب، (مجلة المنتدى، السنة عدد ١٠٢، السنة ٩، جمادى الأخرة ١٤١٢ هـ/١٩٩٢ م.

Khulusi, Safa, A Thirteenth Centurury poet of Bahrain, preceedings the Ninth Seminas for Arabic studies, london (1976).